

أرسين لويين

الجريمة المستحيلة

www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس. وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

الفصل الأول

في خطوات سريعة .. خفيفة الوقع .. أخذ الرجل ذو المعطف الطويل السابغ يجتاز الطرقات المظلمة الوضيعة التي تؤدي إلى رصيف "جايدون" .. وعلى الرغم من أن البرد لم يكن قارسا كانت ياقة معطفه مرفوعة إلى أذنيه. وقبعته مرخاة فوق عينيه. وظلت يداه طيلة الوقت في جيبيه. وكانت إحدى هاتين اليدين قابضة على مسدس ضخم بشع الشكل. وما كان هذا منه إلا بدافع من العادة التي ألفها. وكذلك كانت النظرات السريعة الحادة التي يرمي بها كل ظل يتراءى أو كل مدخل مظلم يمر به من مداخل البيوت .. كان هذا الحذر غريزة تاصلت في نفسه لا يملك عنها تحولا حتى وهو يعلم أنه هنا في لندن بمنجاة من الخطر حتى ولو إلى حين.

تريث برهة عند ناصية مفرق من مقارق الطرق ..

وأرسل نظرة طويلة فاحصة جاس بها الشارع الجديد الذي ينوي أن يعبره .. ثم لم يلبث أن تابع طريقه بنفس الخطوات السريعة والحذرة. تباطأ في السير مرة أخرى .. وراح يتطلع إلى أرقام الدور .. ثم وقف أمام باب معين ودفعه في رفق فانفتح على الفور فدخل واغلقه وراءه .. ثم أخذ يرتقي الدرج ووقف مرة أخرى أمام باب في الطابق الثالث ..

نقر على الباب نقرات خفيفة .. بتخام خاص .. وسمع تكة القفل وهو يفتح. وكانت حركة سريعة. وتباعدت علامة متفق عليها وعلى الأثر سمع صوت مزلاج يرفع .. وكانت عيناه على بطاقة مرشوقة في الباب .. فوق القفل مباشرة .. حين فتح الباب في حركة سريعة .. وتباعدت عنه البطاقة فدخل مسرعا وهو لا يزال ينظر إليها وعيناه

ترميان بالشرر .. ولكنه لقي إزاهه رجلا يصوب إليه مسدسا ..

وقال القادم مزمجرا :

- اودعه جيبك أيها الأحمق ..

تراجع الرجل الذي فتح الباب .. ودس المسدس في جيبه وقال في

صوت مضطرب الثبرات :

- اه ..! اهذا انت يا "فانبرج" ..!

فقال "فانبرج" في نبرة خشنة تدل على الغضب :

- بالتأكيد انا ..! ام تحسبني رجلا آخر ..!

ودفع الباب خلفه في عنف .. ومضى إلى غرفة المكتب فتبعه الآخر

في استكانة وهو يغمغم :

- لا ادري يا "فانبرج" .. لقد كنت خائفا ..

فرماه "فانبرج" بنظرة ينبعث منها الشرر وقال :

- كنت خائفا ..! خبرني ..! انت رجل ؟ ومم كنت تخاف يا

فريست ؟

- لا ادري .. الواقع انني لا ادري .. اجلس يا "فانبرج" ..!

هل لك في سيجارة ؟ .. اولى بنا ان نتحدث في العمل :

- نتحدث في العمل ..! وسؤالي هذا ؟ اليس في صميم العمل ؟ ما

الذي يخيفك ؟

- الواقع انني هددت اكثر من مرة .. ولكن ..

- ولكن ماذا ..! تكلم ..

- انني لم اعلق على الامر أهمية كبيرة ..

- وهل من اجل ذلك فتحت لي الباب وفي يدك مسدس مصوب إلى

صدري ..! اهذا هو الدليل على انك لم تكن تبالي بهذه التهديدات ..!

ولكن ما الذي يثير خوفك ؟ .. الم تثبتني اكثر من مرة انه ليس في

وسع احد ان يثبت ضدك شيئا ..!

فتهاوى "فريست" على مقعد امام مكتبه وقال :

- لقد كنت واهما .. نعم .. ليس في واسع احد ان يشي بي او يقيم

البرهان ضدي .. ولكن جد في الامر ما لم اكن اتوقعه .. لقد تلقيت

خطابين ..! واني سعيد بقدمك يا "فانبرج" حتى نتناقش في الامر ..

.. وممن هذان الخطابان ..!

- من رجل لا اظنك سمعت باسمه من قبل ..! وإن كان قد زار بلادكم

مرة ..

فتحول "فانبرج" إلى الباب .. فتحه وانتزع البطاقة المرشوقة فوق

القفل وعاد يلوح بها وهو يقول :

- اهذا هو صاحب الخطابين ..!

وما رأى "فريست" البطاقة حتى امتنع لونه وظهر الخوف في

عينيه ..

ومزق "فانبرج" البطاقة في حركة غاضبة بعد ان قراها في صوت

مرتفع :

مع أطيب التمنيات

"ارسين لوبين"

وعاد يقول مرة أخرى :

- اهذا هو الرجل ..!

احنى "فريست" راسه دون ان ينبس بكلمة واحدة ..

وقال "فانبرج" في استخفاف :

- اهذا هو الذي تخشى باسه ..!

فقال "فريست" في اضطراب :

- هذا لانك لا تعرفه ..!

لو انك كنت ..

فقاطعته "فانبرج" بقوله ..! انني يا صديقي اكثر الناس معرفة به ..!

إن بيننا ثارا قائما .. إنه واث غدار .. وعندما هبط شيكاغو حارب
عصابتي وشنت شملها .. إنني اترقب الانتقام .. بصبر نافذ .. إنه
الرجل الذي أرشد رجال الشرطة عني في المرة الأخيرة !
وراح 'فانبرج' يروي قصته وهو يتميز غيظا .. لقد شن 'لويين'
حربا على العصابات في شيكاغو .. وإليه يرجع الفضل الأول في
القضاء عليها والحد من نشاطها

ثم قال 'فانبرج' :

- حدثني عن هذين الخطابين ؟

- لقد كانا شبيهين بهذه البطاقة .. !

- ألم تبلغ البوليس ؟ !

فقال 'فريست' في صوت المذعور :

- البوليس .. إن البوليس يعرف أن 'أرسين لويين' لا يوجه اهتماما
إلى رجل إلا كان هذا الرجل ذا سيرة إجرامية !
إنهم يعرفون أن 'لويين' يحارب الجريمة اليوم .. وأنه يبطش
بالعصابات السرية، فلو أنني أبلغتهم أمر هذه البطاقة لأثرت ربيتهم
في أنا نفسي .

تناول 'فانبرج' سيجارا من الصندوق الموضوع على المكتب وأشعله
وجذب منه نقسا طويلا ثم قال في اقتضاب :

- 'أرسين لويين' يجب أن يموت !

ثم مالبت أن أردف :

- لقد مضى عام وأنا أبحث عنه .. !

عام وأنا اتلهم إلى لقائه لأفرغ مسدسي في صدره .. !

وها قد حانت الفرصة من جديد .. ها هو ذا قد أخذ يعترض طريقي
مرة أخرى .. فالويل له إذن .. ! وإنني ما جئت إلى هذه البلاد إلا
لأبحث عنه .. ! ولأنتقم منه .

- وهل تطول إقامتك في إنجلترا .. ؟

- لن أبرحها حتى أقتل 'لويين' وحتى أفرغ من نقل الشحنة التي
جئت من أجلها .. ولابد أن أفرغ من الأمر عاجلا على أية حال .. فقد
تلقيت برقية بان 'دانكري' في طريقه إلى إنجلترا للبحث عني .. ! ولكن
أحدث شيء آخر ؟

فهز 'فريست' كتفيه وقال :

- لقد سارت الأمور كلها على ما يرام .. و'أرسين لويين' هو الشخص
الوحيد الذي يعرف سرنا . وقد أقلعت باخرة الملاهي في الأسبوع
الماضي .

وعليها نفس الركاب ووصلت الليلة باخرة أخرى تحمل على ظهرها
ثلاثة عشر كيلو ونصفا من الهيروين .. وسيمر من الجمارك بنفس
الطريقة المعهودة .

أخرج ساعته ثم نظر فيها وهو يقول :

- إنني اترقب وصول الصندوق ما بين دقيقة وأخرى ..

- وهل التوزيع على ما يرام ؟

- على ما يرام .. لم تعترضنا أية صعوبة ، وأنا الذي أتولى الأمر
بنفسي إن الطلبات ترد إلي بالبريد فأبعث الطرود إلى أصحابها
بالبريد أيضا .

- وما الذي تم في شحنتي ؟

- إنها مهياة للتصدير في مخازن الجمرک . في رصيف 'ريبنج' ..
كلها عدا الشراب .. إنها ستكون مهياة في أول الأسبوع القادم .. ولكن
لا داعي للانتظار ..

يمكنك أن تبدأ الشحن من الآن .. ! ولكن هل أعددت الباخرة ؟

فابتسم 'فانبرج' وقال :

- إن باخرة خاصة . يختا جميلا يتولى قيادته 'أدروسي' وقد جاء

في رفقتي .. ولكنك لم تسألني كيف استطعت الحضور .. ! لقد استحال علي أن أستقل إحدى البواخر العامة . فقد كانت الرقابة المفروضة عليها شديدة جدا . فما كان مني إلا أن حضرت في هذا اليخت الخاص . كاتني أمير من الأمراء .. ! وقد رسونا في "سوثهامبتون" . فغادرت اليخت هنا . ولكن "أدروسي" تابع طريقه إلى "ريبنج" .. وسيبلغها مساء الغد على الأكثر فإذا أعددت الرجال أمكننا أن نبدا الشحن فورا حتى ..

وقطع عليه الحديث رنين جرس الباب .. فابتسم "فريست" وقال - ها قد وصل الهيروين .. ! اظنك أغلقت الباب الخارجي عند قدومك .

- نعم .. ولكن لم تركته مفتوحا .. !

أزرت أن تدع الطريق ممهدا أمام "أرسين لوبين" حتى يباغتك فيديق عنقك - بل تركته مفتوحا حتى لا ادعك تقف في الطريق طويلا ..

ونهض "فانبرج" وهو يقول :

- اظن أنه لم يبق ما يدعوني إلى الانتظار الآن .. سارافكك إلى الطابق الأرضي لنشرف على إدخال الصندوق معا ..

هبط إلى الطابق الأرضي وفتح الباب .. فرايا في الانتظار إحدى سيارات النقل .. وفوقها صندوق كبير في حجم التابوت .

رفع الحمالان الصندوق .. وراحا يرتقيان الدرج في إعياء دون أن ينبسا بكلمة .. و "فريست" و "فانبرج" في أثرهما ..

وعندما ألقى الرجلان حملهما عند الطابق الثاني ووقفا يستريحان برهة قال "فانبرج" ساخرا :

- ما كنت أظن أن حمل ثلاثة عشر كيلو ونصف لأبد له من رجلين ..

فقال "فريست" :

- إن أغلب هذا الصندوق مملوء بعلب الفواكه المحفوظة .. فهو ثقيل

كما ترى .

وريثما بلغ الحمالان المكتب وأسندا الصندوق إلى الجدار حتى شيعهما "فريست" إلى الباب ثم رجع إلى صاحبه .

قال "فريست" :

- هذان الحمالان هما الوحيدان اللذان يعرفان سر تجارتي في هذه البلاد .. ولكنهما يعملان معي منذ أكثر من خمس سنوات .. وفي وسعي أن أثق بهما ثقة عمياء .. !

كانت مخاوف "فريست" قد انجابت عن صدره لما أصاب من نجاح جديد في تهريب هذه الشحنة ..

راح يفرك كفيه في ابتهاج وقد نالت عيناه. اما "فانبرج" فلبث واجما لا يشاطر صاحبه ارتياحه .. وقال :

- إن خدعة الفواكه المحفوظة أصبحت مبتذلة . ويجب أن تبحث عن حيلة جديدة فإنني أخشى أن يرتاب فيك رجال الجمارك يوما ما

وبعد سكتة قصيرة أردف :

- وكم الثمن ..؟ إنني أريد أن أصفي حسابي فورا لأنصرف وشأنني . فإن قلبي يحدثني بأن أمرا جلا سيقع عاجلا .

جلس "فريست" إلى مكتبه .. وفتح أحد الأدراج فتناول منه سجلا ضخما وراح يقلبه . ثم قال وهو ينظر في إحدى صفحاته :

- هذا الحساب يمكنك أن تراجع نفسك .

ودفع إلى "فانبرج" فاتورة الحساب فالقى عليها نظرة عجلى وأحنى رأسه قائلا :

- إنها مضبوطة فيما اعتقد .. القيمة الإجمالية ١٩٣٠ جنيتها أي تسعة آلاف دولار تقريبا .

فقال "فريست" على عجل :

- ٩٢٦٤ دولارا تقريبا .

الفصل الثاني

هناك على قيد خطوتين كان آرسين لوبين واقفا . مثالا للبراءة والسذاجة .

ودوى صوت 'فانبرج' متوعدا :

- إياك أن تتحرك ...!

ولكن لوبين لم يكن في حاجة إلى أن يتلقى هذا الأمر ..

إنه من تلقاء نفسه لم يكن ينوي أن يتحرك .. ولكنه مع هذا كان يعقت أن يسمع أحدا يخاطبه بلهجة الأمر .. رفع حاجبيه قليلا متسائلا :

- ولم لا أتحرك ؟..

- لكيلا أفرغ مسدسي في صدرك ..!

فابتسم آرسين لوبين وأوما براسه إلى 'فريست' قائلا :

- إنك لا تستطيع أن تقتلني .. وإذا كنت لا تصدق فسل ريجنالد .. إن لندن يا صديقي ليست هي شيكاغو .. في هذه البلاد يشنقون الناس إذا ارتكبوا جريمة القتل !

إنه بالتأكيد شيء يؤسف له . اليس كذلك يا ريجنالد ؟

فأزدر 'فريست' ريقه وقال :

- يحسن بك أن تتريث يا 'فانبرج' .. إنك لا تعرف ما يخفي لوبين ..! إن في جعبته شيئا ما دائما .

وقد صدق 'فريست' .. في هذا وإن كان لا يعلم . فقد كان لوبين يخفي شيئا ما .. كان يخفي مدية صغيرة مشدودة إلى ذراعه داخل كفه . وقد كانت هذه المدية الخفية سببا في نجاته .

وقال 'فانبرج' مزمجا :

فقال 'فانبرج' متهمكا :

- حقا ..؟ ولم تنازلت عن العشر سننات ؟! هذه خسارة لا تعوض ..!

ثم تناول محفظته من جيبه وفتحها . وأخرج منها رزمة ضخمة من الأوراق المالية . وبسط 'فريست' يده ليتلقى الرزمة .

ولكن في هذه اللحظة حدث شيء عجيب . شيء لم يكن يتوقعه أحد ..! فجأة .. وبقدرة ساحر عظيم . ظهرت في الهواء يد ثالثة . وبأسرع من البرق .. انتزعت هذه اليد رزمة البنكنوت .. قبل أن يفطن أحد لحقيقة ما حدث .

ولكن 'جاك فانبرج' كان رجلا عاليا .. ولهذا لم تطل دهشته أكثر من لحظة خاطفة . ثم استدار وراءه في حركة غاضبة وقد طارت يده إلى جيبه ليتناول مسدسه .

وفي صوت هادئ الخبرات .. وبابتسامة تنزلق على الشفتين قال لوبين :

- أه .. إنتي أسف ..! معذرة ..!

- إنك جبان رعديد ...!

فابتسم لويين وقال : صدقت .. إنه جبان رعديد ...!

أتريد أن نشترك معا في قتله ونتخلص من جنبه المزعج ..؟

ولكن 'فانبرج' لم يكن بالرجل الذي يحب المزاح .. لقد صوب

مسدسه إلى قلب لويين وقال :

- كيف استطعت أن تدخل إلى المكتب ؟ فقال لويين : باسم :

- عجبا ألا ترى أنني علبة من الفاكهة المحفوظة ..؟

واستقر بصر الرجلين على الصندوق الخشبي المسند إلى الجدار ..

كان غطاؤه مفتوحا .. وكان خاليا .. لم تكن فيه علبة واحدة من علب

الفواكه ..

وقال لويين : باسم :

- نعم .. أنا علبة من الفواكه المحفوظة لقد جئت داخل هذا

الصندوق ..!

والآن هل تسمح لي بأن أدخل ..؟

وتناول 'فانبرج' سيجارا رماه إلى لويين وهو يقول :

- دخن كما تشاء .. لقد كانت هذه أمنيته منذ عام ..؟

كنت أتمنى أن أراك دائما تدخن سيجارتك الأخيرة ..

تنهد لويين وقال :

- هذا شيء يؤسف له .. لم يكن هذا هو اللقاء الذي أتمناه ..! كنت

أرجو أن يكون لهذا الاجتماع صبغة عائلية محبوبة ..؟

وجذب نفسا من السيجار ثم أردف :

- أه .. إنك تحسن انتقاء سيجارك يا 'ريجنالد' .. كيف أكافئك على

سلامة ذوقك ..؟ ربما أسري عنك حين أقول إن في وسعك أن تثق

بحمالي الصندوق ثقة عمياء إذ ليس لهما ضلع في هذه المؤامرة ..

فقد تواريت في الصندوق قبل أن يتسلما، والواقع أنني كابدت رحلة

شاقة .. وكم من مرة القي فيها الصندوق على الأرض بلا مبالاة

فاصطدمت بجوانبه ..

ثم أخذ يعبث بتمثال للشيطان موضوع على المنضدة التي إلى

جواره .. كان صانع التمثال نابغة وإلا لما استطاع أن يبرز فيه صورة

ناطقة للشر .. فقد كان في رأي لويين أبشع الشياطين خلقة وأشدها

دلالة على الشر والأذى ..

وضع لويين التمثال مكانه وقال في سهولة :

- إنه يشبهك كثيرا يا صديقي العزيز .. هل أنتمأ أخوان ..؟

فصاح 'فانبرج' مزمجرا :

- كفى هذرا ..!

واشدت يده على الزناد وأردف :

إلى أي غرض ترمي ..؟

ما هي اللعبة ..؟

فابتسم لويين :

.. لعبة الاستخفاء ..! أو لعبة الشطرنج إذا أردت ..!

- أظن نفسك ظريفا ..!!!

- هذا هو اعتقادي ..

ثم ما لبث أن أردف في لهجة تختلف عن لهجته السابقة وقد اشتدت

نبراته قليلا :

- لقد جئت الليلة أزور 'ريجنالد' وفي نيته أن أحديه بدق عنقه .. إن

لي يدين قويتين أستطيع أن أخنق بهما من أشياء .. وفي بيتي دواء

مطهر أستطيع أن أطهرهما به بعد ذلك .. ولهذا لم أجشم نفسي عناء

التسلح بمسدسي .. ولست أخفي عنك يا 'جاك' أنني لم أكن أتوقع أن

أجذك هنا .. إن وجودك أحبط خطتي وأثار ارتباكك لم أحسب لها

حسابا .. ومع ذلك فالفرق ضئيل جدا .. كل ما هنالك أنني سارجئ

خُلق 'ريجنالد' إلى فرصة أخرى .. !

وفي خلال ذلك ساقوم بتوزيع أوراق البنكنوت .. على بعض الفقراء المحتاجين .. ! صبرا .. أرجوك ألا تقاطعني حتى الفراغ من حديثي .. كانت لهجة 'كوبين' قاطعة حاسمة .. قلة الاكتراث التي أبداها زالت وتبددت .. وكانت عيناه تتالقان .. لقد بدا يتحفز للتصال .. وكان المسدس مازال مصوباً إلى صدره ..
وفي خلال هذا الحديث قام 'كوبين' بمناورة محبوبة .. أخذ يتراجع قليلاً و 'فانبرج' يتبعه خطوة بعد خطوة ..
وقال 'كوبين' مسترسلاً :

- وبعد بضعة أيام .. عندما تستريح يا 'جاك' من مشقة السفر .. يمكننا أن نلتقي ونتبادل الحديث مرة أخرى .. وعندها تكون قد ازددت خبرة بعادات هذه البلاد وقوانينها .. أما في الوقت الحاضر فيجب أن تثق بكلمتي - وفي وسع 'ريجنالد' أن يؤيدني - حين أقول : إن من الخطر أن تقتلني .. إنني يا صديقي لست الرجل الساذج الغر .. إن من عادتني إذا جازفت بنفسي في مهمة من هذا الطراز أن أطلع صديقه لي على بيتي .. فإذا لم أعد في موعد أحده لها أخطرت البوليس على الفور .. وهذا هو ما حدث اليوم يا 'جاك' .. ولذلك أخشى ألا يكون في وسعي أن أموت الليلة ..

فتقدم إليه 'فانبرج' خطوة .. وقال في لهجة تهديدية :

- حقا .. ! اهذا إنن ما تعتقده ؟! دعني أنبئك فصاح 'فريست' في جزع

- 'فانبرج' .. ! انتظر .. ! .. !

لا تقتله .. ! إذا كان هناك من يعرف أنه ..

ولكن رجل العصابات الدموي مط شفتيه في ازدياء وقال .. تبا .. !
إنني لا أبالي .. ! وساعرف كيف أجد مخرجاً من هذه الورطة فيما بعد ..

فقال 'كوبين' :

- إنني ارتاب في ذلك ! .. !

ثم أقدم على الفعلة التي قام بمناورته من أجلها ..
عندما كان يتراجع إلى الورا و يدور في الغرفة و 'فانبرج' يتبعه خطوة بعد خطوة مصوباً إليه مسدسه ..
حرص 'كوبين' على أن يبلغ موقفاً يكون فيه 'فريست' واقفاً بينه وبين 'فانبرج' ..

وعندما بلغ هذا الموقف .. تنحى 'فانبرج' قليلاً وحرك مسدسه ليسدده إلى الهدف .. واغتنم 'كوبين' هذه الفرصة التي كان فيها بحناجة من فوهة المسدس فتحركت يده اليسرى وأطارت المسدس من يد 'فانبرج' والفته على الأرض ..

أما اليد اليمنى فقد استقرت على فك خصمه في لكمة عنيفة هائلة ردت رأسه إلى الورا كأنما أوشك أن ينفصل عن جسده ..

ولكن لسوء الحظ سقط المسدس عند قدمي 'فريست' وما كان في وسع 'كوبين' أن يتناوله .. وما كان في وسعه أيضاً أن ينتظر وإلا لا ستهدف لمسدس 'فريست' الذي كان قد هم أن يخرج من جيبه .. ووثب 'كوبين' إلى الباب وخرج مسرعاً إلى الممشى وأغلق الباب وراءه بالفتاح .. وفي اللحظة التالية سمع دوي رصاصه وصوت زجاج الباب وهو يتهشم ..

قفز 'كوبين' يهبط الدرج وثباً .. وإن هي إلا لحظات حتى استقرت رصاصه في الجدار عند رأسه .. غير خط سيره .. وجعل ينزل في خط متعرج أو يثب على السياج من حين لآخر .. والرصاص يدوي في الره ..
وحين بلغ الطابق الأرضي هم بان يركض نحو الباب الخارجي .. ولكنه ما لبث أن ارتد إلى الناحية الخلفية من البيت ..
أخرج مصباحه الكهربائي وأرسل منه خيطاً ضئيلاً من النور يهتدي

على ضوءه إلى مواقع خطاه . والفي امامه بابا فتحه وبخل ثم اغلقه وراه وبحث عن المفتاح فلم يجده في الثقب فقال في نفسه :

- هذا شيء مزعج .. !

ودار ببصره في أرجاء الغرفة فالتفت إليها منضدة وبضعة مقاعد، فاسرع يزيحها ويضعها وراء الباب .. ثم اسرع إلى النافذة وحال أن يفتحها ولكنها استعصت عليه برهة ..

وحين استطاع أن يفتحها أخيرا كان وقع الأقدام قد صار عند الباب . وإن هي إلا لحظات حتى بدأ الباب يتقلقل من مكانه ودوى الرصاص . وما تردد 'لوبين' لحظة واحدة .. تخطى سياج النافذة وقفز في الهواء ودار عدة دورات . ثم استقر فوق سطح النهر الذي تشرف عليه النافذة وما لبث أن غاص تحت الماء .

وبعد برهة ابرز 'لوبين' راسه من الماء ليتنفس فدوى الرصاص إلى جواره وتطاير الرشاش . فاختفى ثانية وغير اتجاهه وبعد لحظات صعد إلى السطح مرة أخرى . ولكنه لم يستهدف لخطر جديد . بل كان الهدوء شاملا .

سبح 'لوبين' في محاذاة الشاطئ قليلا حتى انتهى إلى قارب كهربائي كان قد اودعه هذا المكان منذ يومين استعدادا للطوارئ وما كاد يصعد إليه ويدير المحرك حتى غمر سطح النهر أنوار كاشفة .. إنه قارب الشرطة النهري .

وعلى الضوء لمح 'ريجنالد فريست' قائما في النافذة .

وسمعه يجيب عن أسئلة البوليس زاعما أنه رأى لصا فاطلق عليه النار .

راح 'لوبين' يشق طريقه في النهر وعلى شفثيه ابتساما لو رآها 'فانبرج' لسرت الرعدة في بدنه .

الفصل الثالث

راحت 'باتريشيا هولم' تنسق الأزهار في الاصيل وقد اشرق وجهها بابتسامة لطيفة وهي تصغي إلى حديث صاحبها 'لوبين' وقال 'لوبين' :

- لقد بدانا نالف الكسل والخمول . ومثل هذه الحياة لا تروقني .. تصويري انه مضى اسبوعان لم اعمل في خلالهما اي عمل ينطوي على الفضيلة او على الرذيلة .. !

وها قد نعدت سجاثري ايضا . ولا استطيع ان اتصور كيف أنه بيني وبين حائوت السجائر مائة متر على الأقل .. وإنه ينبغي لكي ادخن سيجارا أن اقطع هذه المسافة .

ودفعت إليه 'باتريشيا هولم' بعلبة أنيقة فيها سجائر معطرة ذات اطراف مذهبة .. فتناول 'لوبين' واحدة منها واشعلها وجذب منها عدة انفاس .. ثم ارتعد .. فقالت 'باتريشيا هولم' :

- ماذا ؟ ..

الا تروك سجاثري .

- لا اكتمك إنها مدهشة .. وعندما يدخنها المرء يتساءل : ترى اهي معطرة برائحة البنفسج ام العطر الذي يمزج بزيت الشعير؟ وهذا التساؤل لا يفيد على اية حال لانه يصرف المرء عن التفكير في مشاكله الخاصة .

جلست 'بات' على حافة المقعد وقالت :

- والآن ما الذي تنوي أن تفعله يا صديقي .. ؟

- الحق إنني لا ادري .. إنني في حيرة من امري وبعد سكتة قصيرة اردف يقول :

- إنني على استعداد لأن أقتل أحد القسوس فأتيك بصلعته لتجعلني
منها إناء للآزهار فضحكت باتريشيا هولم وقالت :

- لا داعي لأن تقتل أحدا الآن .

راح لوبين ينظر إلى الشمس المشرقة وقد بدأت ترسل أشعتها
المتوهجة من خلال الستائر . والسيارات تنساب رائحة غادية
وفجأة تنهد لوبين وقال :

- رباب .. ها هو ذا صديقنا العزيز المفتش تيل قد جاء يزورنا ..
افتحي له الباب يا عزيزتي . وإذا سنحت فرصة تضربينه فيها على
رأسه بمجراف الفحم فلا تترددي .. فإن من المحتمل أن معه عليه من
السجائر من نوع جيد .

غادرت نبات القاعة وبسط لوبين ساقيه ووضعهما على حافة
النافذة وأطبق عينيه وكان لا يزال في هذا الوضع حين دخل عليه
المفتش تيل .

قال تيل يحييه :

- نهار سعيد .. !

ففتح لوبين عينيه وحده بنظرة فاحصة وقال :

- كان سعيدا قبل حضورك أمك سيجارة ؟

فسحب تيل مقعدا وجلس وهو يقول :

- لا .. ليس معي ولا سيجارة واحدة .

فهز لوبين رأسه وقال في أسي :

- هذا يجعلك أقل ظلا مما كنت .. ! إن كان هذا في المستطاع
بالتأكيد .. ! إلا تعلم يا صديقي أنك الزائر الوحيد الذي لا أحب أن
أراه .. ؟ وبهذه المناسبة أتعلم أننا كنا نبحث منذ قليل عن رجل نقله
وإنك جئت في الوقت الملائم .

اكتب وصيتك إذا كان يهمل أن توزع تبعاتك القديمة على ملاجئ

الفقراء .

ثم التفت إلى نبات وقال : نبات ؟ ماذا هناك هل نسيت آداب
الضيافة ؟ قدمي إلى صديقنا العزيز كاسا من سم الشراب .

ولكن تيل هز رأسه وقال : كلا .. لا أريد

- لدينا إذا شئت نوع آخر من السم .. ؟

فقال تيل :

- اشكرك لا أريد شيئا من هذا .. على الرجل البدين أن يكف عن
الشراب حتى لا يزداد بدانة .

فقال لوبين باسم :

- أصبت . فلو أنك التحقت بسيرك للحيوانات لتعرض فيه بدانتك

لكنك المشهد الأكبر الذي يشد عليه الإقبال .

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين :

- والأذن حدثني بما يزججك فإنني أفرا أثار الهم في وجهك .

وسكت تيل هنيهة لا يجيب ثم قال :

- ما الذي كنت تفعله في خلال هذه الأيام ؟

فتنهد لوبين وقال :

- أهذا سؤال تطرحه علي ؟ إلا تستطيع أن ترى يا رجل أنني

منهمك في ملء ساعة الكنيسة .. ؟

- كفى .. !

فقال لوبين وهو يهز رأسه :

- أسف جدا .. لا أستطيع أن أكف عن هذا ..

إنني ماجور لملء الساعة .. !

فقرض تيل على أسنانه وقال :

- لوبين .. خبرني .. هل اندمجت في هذه الأيام في متاعب

جديدة .. ؟

- لقد قابلتك ..! هذا كل ما هناك ..!

- كفى هذا واجب عن سؤالي ..!

وبعد سكتة اخرى قال "كوبين" :

- الواقع انني لا انكر شيئا .. ولكن لا ريب انني قتلت رجلا او اثنين في اثناء نومي .. او لعك تعني شيئا آخر ؟

لقد قابلت فتاة شقراء منذ يومين في ميدان بركلي واردت ان ...
واخرج "تيل" من جيبه لقافة من اللبان الإنجليزي وراح يمضغها
هنيهة ثم قال :

- كنت اظن ان في وسعك ان تجلو الغموض الذي يحيط بجريمة
رصيف "جايدون" ..؟

فقال "كوبين" في لهجة تدل على العطف :

- اسف جدا .. فإنني لا اعرف شيئا عن هذا ..

وبهذه المناسبة ارجو ان تعلم يا عزيزي دكتور "واطسون" انني لست
"شرلوك هولمز" .. فانا لا احب هذه الالغاز ..

ومع ذلك دعني احاول ..!

ما الذي حدث ..؟ أه ..! إنك وجدت في اذن القتيل اليسرى كوبونا
من كوبانات السجائر ..! فما الذي تستنتج من هذا ..؟ أه .. إنه كان
شارعا في جمع الكوبونات ..!

قلو انه جمع منها خمسمائة كوبون لاستطاع ان يشتري بها مدية
للسمك .. وفتاحة لعلب السردين .. ومن هذا نستنتج ان القتيل كان
مغرما بالسمك والسردين .. وبناء على ذلك يكون قد اثار ضده كراهية
قصاب الشارع .. القبط يا عزيزي على القصاب فهو القاتل بلا ريب ..!
فما رايك في ذلك يا عزيزي "واطسون" ..! القضية التالية من فضلك ..!
فنظر إليه "تيل" وقال :

- يلوح لي انه من المستحيل ان انتزع منك هنا غير الدعابات والمزاح

هيا بنا إلى مكتبي لنتحدث هناك .

فتنهذ "كوبين" وقال متسائلا :

- امو اعتقال جديد ..؟

- لا .. ليس الآن على الاقل .

- ما دام الامر كذلك فيمكنني ان اصغي إلى حديثك الآن .. هات ما
لديك يا صديقي .

ومرت لحظات من الصمت .. ثم نظر "تيل" فجأة إلى "كوبين"

وقال :

- خبرني .. ما الذي جعلك تلزم الهدوء في هذه الايام ..؟ ذلك لانك

تعلم ان "دانكري" موجود في لندن .

فصاح "كوبين" في ابتهاج :

- "دانكري" ..! الشرطي السري الأمريكي الذي كانت لي معه معارك
انتهت بهزيمته ..!

فقال "تيل" مجيبا :

- هو بعينه .. وقد تحدثنا عنك طويلا ..!

- وما الذي سمعته عني ..؟

- إن ماسمعه لم يكن ضدك على اية حال ..! وهذا شيء يؤسف
له ..! إنه لا يحمل لك حقدا .. وقد سألني ان أحمل إليك رسالة منه .

- تكلم إذن .. إنني مصغ إليك .

- يقول لك "دانكري" :

- إنه يبعث إليك بتحيته .

وإنه ينبغي ان تخرج من عزلتك . فإن "جاك فانبرج" قد جاء إلى هذه
البلاد ليروج تجارته .. فينبغي ان تقطع عليه السبيل .. وهو يعني
بذلك ..

فقال "كوبين" مقاطعا :

- إنني أعرف ما يعني فلا حاجة بك إلى التفسير .
 - وهناك شيء آخر قد يكون في وسعك أن تبذل لي فيه المساعدة ..
 إننا نبحث عن 'فانبرج' . فإننا لا نريد أن يتخذ هذه البلاد مسرحاً
 لجرائمه .. فإذا اهتدينا إليه أودعناه أول باخرة ستغادر الموانئ
 الإنجليزية . و'دانكري' يعتقد أن 'فانبرج' سيحاول بلا ريب الاتصال
 بك وزيارتك .
 فضحك 'لوبين' وقال :
 - ولكنني لن أضمه إلى صدري إذا جاء يزورني .. !
 نعم .. إن 'فانبرج' يريد أن يراني . ولكنه سيحضر ومعه مدفع
 رشاش ومسدسات محشوة .. فهل تريد أن أعتقله وأبعث به إليك .. ؟
 فقال 'تيل' مجيباً :
 - هذا ما أتمنى أن يحدث .. ومع ذلك فهذه مسألة أخرى لا شأن لها
 بجريمة رصيف 'جايدون' .. والآن اصغ إلي يا 'لوبين' .. إذا كان في
 نيتك أن ..
 - تكلم .. تكلم .. ساغفر لك كل ما تقول .
 - ولن أكتفك ما يجول في خاطري .. إن هذه الجريمة قد حيرتني
 وقد حيرت كل رجل في إدارة سكوتلانديارد ..
 رجل يقتل في غرفة يستحيل ما ديا الدخول إليها .. ولم نجد أثراً
 للسلاح الذي استعمل في ارتكاب الجريمة .. إننا لسنا من أهل
 المعجزات .. ولكنني مع ذلك رأيت أن ..
 - أن تلجا إلي ؟ . اليس كذلك .. ؟ لتستعين بذكائي الخارق الوقاد ؟
 - هذا هو ما خطر ببالي .. فهل في وسعك أن تلبني هذه الدعوة .. ؟
 سكت 'لوبين' هنيهة وقد اشترقت عيناه ثم قال :
 - هذا رأي صائب .. لقد أحسنت صنعا يا 'تيل' بالاستعانة بي ..
 ولكنني لا اعتقد أن نكاعك هو الذي هداك إلى هذا الرأي .. لا ريب أن

شخصاً آخر أوحى به إليك .. وإنني أراهن على أن مثل هذه الفكرة
 الثيرة لن تجري لك ببال مرة أخرى إلا بعد أعوام ..
 فقال 'تيل' وقد كاد صبره ينفد :
 - ترى أية مساعدة تستطيع أن تبذل لي .. ؟
 - سنرى فيما بعد ..
 ثم ابتسم وأردف :
 - 'أرسين لوبين' يشتغل عوناً للبوليس .. ! هذا حادث تاريخي
 طريف وبناء على طلب من المفتش 'تيل' نابغة سكوتلانديارد .. ! هيا
 يا صديقي .. دعني أفحص الجثة .. ؟ هيا بنا .. !
 ثم اتبعته واقفا يخاطب 'باتريشيا' :
 - أسف جداً يا 'بات' .. لن يتسع الوقت اليوم لقتل القس ..
 فاصبري حتى الغد .. والآن اغمض عينيك يا 'تيل' ..
 اطاع 'تيل' وأغمض عينيه .. فجذب 'لوبين' 'باتريشيا' إلى صدره
 وقبلها .
 ثم قال :
 - والآن هيا بنا إلى ميدان القتال يا عزيزي 'تيل' .
 تحول إلى النافذة وهم بالوثوب إلى الطريق من فوق سياج فصاحت
 به 'بات' : قبعتك .. !
 وقذفت بها إليه فوضعها على رأسه وهو يقول :
 - شكراً ، فلا يليق أن أموت وأنا عاري الرأس ..
 واعلمي أنني لن أعود في موعد الغداء .. إذ يجب أن أقص على 'تيل'
 حكاية الكاردينال والخنزير ..
 فقالت 'باتريشيا' :
 - ولكنني لم أسمع هذه الحكاية ؟
 فقال 'لوبين' على الفور :

- ولا انا ايضا .. ولكنني سالفها ونحن في الطريق والان إلى اللقاء ..

ووثب من فوق السياج .. على حين خرج 'تيل' من الباب العمومي فوجده في انتظاره وهو في سيارته الـ 'هرونديل' ..

قال 'لوبيين' والسيارة تجتاز بهما ميدان بيكا ديللي ..

- يخيل إلي يا 'تيل' أنني سمعت أن هناك امرأة بين الكواليس في

هذه الجريمة .. فهل هذا صحيح .. ؟

فقال 'تيل' يسأله :

- أقرات الصحف .. ؟

فأحس 'لوبيين' رأسه وقال :

نعم - ولكنها أشارت إلي هذه المرأة إشارات غامضة ولم تذكر اسمها ..

فمن تكون ؟

- 'إيلين ويلثام' ..

- إنني لا أعرفها هل رأيتها أنت .. ؟

فأحس 'تيل' رأسه إيجابا ..

فقال 'لوبيين' ..

- أهي صلعاء .. ؟

- لا ..

- دميعة .. ؟

- لا ..

مقوسة الساقين .. ؟

- لا ..

ففرق 'لوبيين' كفيه ابتهاجا وقال :

- اسمح لي إذن بأن أقابلها في أثناء تحرياتي .. فإنني أحب

الجرائم التي تندمج فيها فتاة حسناء ..

فقال 'تيل' مجيبا

- سأسمح لك بكل شيء عدا مقابلتها ..

فتنهذ 'لوبيين' وقال :

- رياه .. ! كان ينبغي أن أقنك منذ زمن بعيد .. !

وأطلق السيارة بكل قوتها .. فمرقت بين سيارتين كبيرتين من

سيارات الأتوبيس .. وليس بينها وبين جوانبهما إلا قيد شعرة ..

فوثب 'تيل' في مقعده وكاد يغمى عليه ..

الفصل الرابع

اخيرا بلغت بهما السيارة إدارة سكوتلانديارد .
ووجد تيل في انتظاره رسالة من المدير العام يدعو فيه إلى
مقابلته فقال يخاطب "لوبين" :

- اذهب إذن إلى مكنتي وانتظرنى هناك .
ومكنت تيل هو الغرفة التي اعتاد أن يبتر فيها خواتمه العميقة
.. وأن يؤدي عملا ما ليكون ربع مرتبه حلالا له ..
وهي أيضا الغرفة التي اعتاد أن يفكر فيها في المعاش الذي ستدفعه
له الحكومة عندما يعتزل العمل ..

وبركلة من قدمه دفع "أرسين لوبين" الباب فانفتح ، ثم وقف على
العتبة باسم . ومن أحد المقاعد المكسوة انبعث المفتش "دانكري" من
شرطة نيويورك السرية قائما ... وقد بسط ذراعيه مرحبا وهتف:
- مرحبا بك يا لوبين !..

تصافح الرجلان .. وشد كل منهما على يد صاحبه في حرارة .. لقد
كان بينهما نضال شديد عندما هبط "لوبين" أمريكا . وكتبت الهزيمة
للشرطي ولكن قلبه لم يكن ينطوي على نرة من الحقد على غريمه .
قال الشرطي الأمريكي ..

- إنني سعيد بأن أراك يا "لوبين" .

فغمغم "لوبين" في ابتهاج :

- ثق أنني أشاطرك نفس الشعور .. وصدقني إنني أحب أن أراك
كثيرا على ألا تكون مسلحا بمدفعك الرشاش .

قال "دانكري" وهو يخرج سيجارا كبيرا من جيبه :

- هل لك في سيجار ؟..

- شكرا .. إني أؤثر أن أدخن سيجارة .
مرت لحظات والرجلان صامتان لا يتبسان .
وفجأة قال الأمريكي :

أبلغتك رسالتي ؟
- نعم .. وهل أملت منكم كثيرون من طراز 'فانبرج' ..

- اثنان أو ثلاثة .. لقد قمنا بعملية تطهير واسعة النطاق منذ شهر
تقريبا . وقد قتلنا نفرا من رجال العصابات واعتقلنا الباقين .
ولكن 'فانبرج' استطاع الفرار .. وهو الرجل الذي ننشده قبل
سواه .

فغمغم 'لوبيين' في صوت حالم :

- لقد كانت حلوة .. أيام النضال .

- واين 'تيل' .. ؟

- سيحضر بعد قليل .. لقد دعاه مديره ليتحدث إليه .. فلندعه
وشانه على أية حال .. فإنه منهمك في جريمة قتل في هذه الأيام ..
ولعله الآن جاث على ركبتيه يفحص الأرض بعدسة مكبرة بحثا عن
الأثار .

- لقد أنبأني أنه سيستعين بك في جلاء غموضها :

- ولقد فعل .. ولكن خبرني يا 'دانكري' .. ألسنت تستغرب هذا
السلوك مني ؟ .. 'أرسين لوبيين' شرطي سري ؟

- لست أستغرب هذا منك .. فإنك خدمت العدالة أكثر من مرة ولولا
تدخلك لاستحال علينا أن نشئت عصابات شيكاغو الخطرة .

ويعد سكتة قصيرة قال 'لوبيين' :

- إلا تنوي أن تتناول الغداء .. ؟

- لقد كنت أفكر في هذا منذ لحظات .

- إذن هيا بنا . وساترك كلمة لـ 'تيل' أنبئه فيها بمكاننا .

وعندما غادرا إدارة سكوتلانديارد قال 'دانكري' متسائلا :

- ولكن كيف اتفق أن شجر الخلاف بينك وبين 'فانبرج' ؟

- حدث ذلك في بروكلين ذات ليلة .. لقد اعترض طريقي فكان لابد لي
أن أزيحه .. ! فما كان منه إلا أن أقسم على الانتقام وشاءت الظروف أن
تلتقي مرة أخرى في لندن .. وكان 'فانبرج' مسلحا بمسدسه .. أما أنا
فكنت أعزل .

وقد اضطررت أن أرمي بنفسي في النهر فرارا منه، وإن أسبح
مسافة ما يقرب من كيلو مترين وهذا نفسه ما حدث في أمريكا . إنني
لا التقي به إلا وكان هناك نهر على مقربة مني اضطر إلى الوثوب إليه
فقال 'دانكري' :

- اتعلم كيف يفسر 'فانبرج' حادث بروكلين .. ؟ إنه يزعم أنك دبرت
الجريمة وأنك ارتكبتها بنفسك .. ثم أوثقته وأبقته حتى حضر رجال
الشرطة .. هذه هي القصة التي رواها للمحكمة ؟
- وماذا فعلت به المحكمة .. ؟

- لم تأخذ بهذا الدفاع وحكمت عليه بالسجن ..

ولكن 'أروسين' ساعده على الفرار .. وتوارى الاثنان حيث لا يعلم
أحد .. ولكنني عرفت من التحريات الدقيقة التي قمت بها أنهما غادرا
الولايات المتحدة وهبطا لنندن وهذا هو السر في قدومي .

- ولكن الأديك دليل قاطع على وجودهما هنا .. ؟

- لا .. فإنني لم أصل إلى لندن إلا منذ أيام قليلة .

فابتسم 'لوبيين' وقال :

- إذن فانا أول من أكد لك أن 'فانبرج' في لندن ..

لقد قابلته بنفسي كما أخبرتك منذ لحظات .

وفجأة تحول عن مكان الشراب بالمطعم الذي كانا قد وصلا إليه ..

وقال :

وإذ جلسا إلى المائدة راح 'لويين' يروي لصديقه تفاصيل لقائه الأخير بـ 'فانبرج' .. وراح الأمريكى يحدثه عن جريمة رصيف جابون وما عرف من 'تيل' من تفصيلاتها .

وبينما هما يتحدثان جاء 'تيل' وتولى الأمر بنفسه .

وأخيرا قال 'لويين' :

- الذي أفهمه من هذا أن 'ريجنالد فريست' كان سيء السيرة .

ولكنه مع ذلك كان وصيا على 'بارينجر' حتى بلغ الحادية والعشرين وإذ ذاك بدأت بينهما سلسلة من المشاحنات .. و'بارينجر' كيميائى ناجح مستقيم السيرة يعمل في مصانع الشراب التي يديرها ويلثام . ومهمته تنحصر في اختراع أرخص أنواع الشراب وتقديمها إلى الجمهور ..

أما 'فريست' فيدير مكتبا للشحن والتصدير يتولى نقل البضائع وتهريب المخدرات وغيرها من البضائع دون دفع الرسوم الجمركية المقررة .

فقال 'تيل' :

- هذا صحيح .. وهو يطابق ما لدي من معلومات .

فقال 'آرسين لويين' مسترسلا :

- وهنا يبدأ دور البطلة الحسنة .. أعني ابنة مستر 'آينوك ويلثام' 'بارينجر' يحبها . وقد التقى بها 'فريست' أيضا فأحبها .. ولكن 'فريست' غني أما 'بارينجر' فقير لا يملك غير مرتبه . غير أن 'إيلين' فتاة لا تحفل بالمال . ولذلك . أثرت 'بارينجر' بحبها وصدت عنها 'فريست' . وهنا تتحرك الغيرة في قلب 'فريست' ويبعث على الانتقام من محبته في الحب .

لا تنس هذا يا 'تيل' .

فقال 'تيل' في غيظ مكتوم :

- تفضل معنا يا 'فيتوري' .. !

فهتف 'دانكري' في استغراب :

'فيتوري' ! ماذا تعنى ؟

واستدار بدوره .. فابتسم 'لويين' وقال :

- لقد خرج يا صديقي .. ولم يترك لنا إلا قبعته ..

أثرا خالدا ..

مشى إلى المشجب .. وتناول قبعة معلقة عليه ورجع إلى صاحبه

قائلا :

- لقد جاء 'فيتوري' .. وعلق قبعته على المشجب .. وسار إلى إحدى الموائد .. ولكنه لم يكذب يرانا حتى انطلق هاربا .. دون أن يسترد قبعته .

وتناول من جيبه قلما .. وكتب اسمه على بطاقة القبعة من الداخل ..

فقال 'دانكري' :

- ما معنى هذا ؟

- تحيتي إلى 'فيتوري' .. إنه لا يلبث أن يعود لا ستردادها .

ثم دفع بها إلى عامل المشرب وهو يقول :

- إذا رجع صاحب هذه القبعة فسلمها إليه .. وقد كتبت اسمي على

بطانتها .. فله أن يأتي إلي ليشكرني ..

ثم التفت إلى 'دانكري' وقال :

- يلوح لي أن أيام الحركة والنضال توشك أن تطوف بنا مرة

أخرى .. ! فاطمئن .

فابتسم 'دانكري' وقال :

- إنك أنت الذي تتحرك أولا للنضال .. وإذا كان قد مرت بك فترة من

الخمول فليس الذنب ذنبك .

- إنها الحياة .. لا تطيب لي إلا حافلة بالنضال .

- تكلم . إنتي لا أريد إلا النتيجة العملية .

واسترسل كوبين يقول :

- وبعد ذلك بدأت تتطور الحوادث .. في ذات يوم زار 'فريست'
الفتاة وخطبها للمرة العشرين .. ولكنها صدته عن نفسها . فغضب
'فريست' .. وراح يتوعد ويهدد .. فلما كان من الفتاة إلا أن روت ما
حدث لخطيبها 'بارينجر' فاحتمد غيظا وثار ثائرتا.

وإذ سكت قال 'تيل' يستحلته :

- وبعد ..

- ذهب 'بارينجر' يزور 'فريست' . وهدده بالقتل إن هو تعرض
للفتاة بعد ذلك .. واتفق أن كان 'بارينجر' في ذلك الوقت قد اكتشف
طريقة لصنع الشراب تجاريا بنفقات أرخص من النفقات الحالية ..
واشدد به الأمل في القراء .. فلو نجحت هذه الطريقة لدرت عليه ألوف
الجنيهات ولذلك قوى أمله أن يتزوج عاجلا ابنة ملك الشراب .

- هذا صحيح . وبعد هذا ..

وبعد هذا وقع الحادث الختامي . المشهد الأخير من مشاهد الرواية
أعني أن موظفي مكتب 'فريست' انتظروا رئيسهم ساعتين ولكنه لم
يغادر مكتبه الخاص . فقرعوا الباب فلم يلب النداء .. فارتابوا في
الامر . وازدادوا أن يفتحوا الباب فوجدوه موصدا من الداخل فأبلغوا
البوليس على الفور وثبت من التحريات أن 'فريست' لم يذهب إلى
داره منذ الليلة السابقة . وجاء رجال الشرطة وحطموا الباب فوجدوا
'فريست' جثة هامدة .

ثم سكت 'كوبين' هنيهة وقال 'تيل' :

- وبعد ..

- وبعد ذلك يظهر على المسرح بطلنا العظيم ونايعة سكوتلانديارد
المفتش 'تيل' الرجل الذي يشم رائحة القاتل كما يشم كلب الصيد

رائحة الطريدة .. نظر مفتشنا النايعة إلى الجثة وقال : 'آه .. آه ..
هذه جثة .. لا بد إذن أن شخصا ما قتل شخصا آخر .. !' وصفق
الحاضرون إعجابا بهذا الاستنتاج العظيم .. ! وفتح 'تيل' فمه ليشكر
الحاضرين فأنزلت قطعة اللبان الإنجليزي إلى معدته .

واستنجد الحاضرون بأقرب طبيب بيطري .

فقال 'تيل' :

- ألا تكف عن هذا المزاح .. !

فقال 'كوبين' :

- إذن هيا بنا نشهد مكان الجريمة عن كذب . فهناك تنشط القرائح
الخامدة فإن الاستنتاجات اللاسلكية لا تجدي كثيرا في هذه الأيام ..
ولست أكتفك يا 'تيل' إننا إزاء لغز معقد . هيا بنا !

الفصل الخامس

كان مكتب 'فريست' واقعا في الطابق الثاني من ذلك البناء العتيق الذي يقوم في حي قدر تزكم الأنوف رائحته الكريهة . قال 'كوبين' وهو يصعد الدرج :

- إذا كان 'فريست' ثريا إلى هذا الحد فلم اختار - مكتبا له في هذا البناء العتيق ؟

فقال 'تيل' مجيبا :

- لعله أراد أن يكون مكتبه مشرفا على رصيف الميناء النهري وكان الشرطي قائما بباب المكتب يخفروه . وأخرج 'تيل' مفتاحا من جيبه فتح به الباب ودخل و'كوبين' في اثره .

كان هناك قاعة كبيرة فيها ثلاثة مكاتب . وقد أقيم في وسطها حاجز من الخشب قسمها شطرين .. إلى اليمين بابان فتح 'تيل' أقربهما إليه فإذا به في مكتب 'فريست' الخاص ودار 'كوبين' ببصره في الغرفة الداخلية دورة سريعة في وسط الغرفة كان مكتب كبير وإلى جانبه مقعدان من الجلد .. ودولاب للملفات . وفي أحد الأركان منضدة صغيرة وقال 'تيل' يسأله :

- والآن ما رأيك فيما ترى ؟

فقال 'كوبين' مجيبا وعلى شفثيه ابتسامة :

- ذوق فاسد، إن الورق المغطى به الجدار ..

فقاطعه 'تيل' بأن قال مزجرا :

- اتهاؤا بي ؟ أتريد أن تساعدني على جلاء هذه المعضلة أم لا ؟

فقال 'كوبين' :

- سأبذل كل ما في وسعي !

أخذ يدور في الغرفة مرة أخرى .. ووقف مرة أخرى حيال النافذة
الوحيدة يقامها ، كانت النافذة تشرف على النهر، ومن المستحيل أن
يتسلق أحد الجدران إليها .

وقال 'لوبيين' :

- كيف كانت حال هذه النافذة عند قدوم الشرطة ؟

- كانت مفتوحة نحو ٢٢.٥ سم .. الجزء الأسفل منها

وأشار 'لوبيين' إلى قضيب طويل من الخشب يشبه القضبان التي
تدفع بها القوارب . كان ملقى على الأرض على كذب من النافذة . ثم
قال

- وما هذا ؟

لقد وجدناه في هذا الوضع .. وهو يستعمل لرفع مزلاج النافذة
الأعلى .

- والقتيل ؟ كيف وجدتموه ؟

كان طريحا على الأرض بين النافذة ووسط الغرفة ..

وكان ملقى على ظهره وبينه وبين النافذة حوالي ١٨٠ سم

- والرصاصة التي أطلقت عليه ؟

- أصابته في وسط الجبهة .. وقد أطلقت من مسافة قريبة .. نحوه

سم

- والأبواب ؟

- كان البابين مغلقين كما أخبرتك، بالمفاتيح . ولم يكن هناك ما يدل
على أن يدا عبثت بهما . وواضح أنهما إن لم يكونا مغلقين بالمفتاح
لكان في وسع القاتل أن يجذبهما خلفه عند خروجه فيفلقا بوساطة
'اللسان'

أوما 'لوبيين' إلى باب ثالث وقال :

- ولكنني أرى بابا ثالثا فما شأنه ؟

- هذا مدخل خاص يفضي إلى الدهليز الخارجي .. فقي وسع
'قريست' أن يدخل ويخرج دون أن يمر خلال الغرفة التي يشغلها
كتبته . وهذا الباب موصل بالمزلاج من الداخل كما ترى . وقد كان كذلك
عندما اقتحم البوليس المكان . وهو الباب الوحيد الذي كان في وسع
القاتل أن يستعمله .

سار 'لوبيين' قليلا في الغرفة ثم قال :

- وما رأيك في الكتابة ؟

- إن أدلة النفي التي قدموها ثابتة لا ريب فيها ..

وهم عبارة عن كاتب واحد وفتاتين تكتبان على الآلة الكاتبة ..

وقد جاءت الفتاتان معا في الصباح . أما الكاتب فجاء بعدهما
ببعض دقائق قليلة .. وقد لبثوا جميعا طيلة الوقت فمن المستحيل أن تتطرق
الشبهة إلى أحد منهم .

وبعد سكتة قصيرة أرفف 'تيل' :

- ولكن هناك شيئا واحدا لم تذكره الصحف .

- وما ذلك الشيء ؟

- لقد شهد بواب العمارة أنه رأى 'قريست' يعود من الخارج في
الساعة العاشرة . باستجواب الكتبة شهدوا أنهم لم يروه يدخل .

ومعنى هذا أنه دخل من الباب الخاص المتصل بمكتبه مباشرة ثم
أغلقه ووضع المزلاج وراءه ومهما يكن فالثابت أنه كان على قيد الحياة
في الساعة العاشرة .. وقد قتل عقب ذلك مباشرة ولكن كان هناك ثلاثة
من عملائه ينتظرون مقابلته في الغرفة الخارجية . ومع ذلك لم
يسمعوا دوي الرصاص .

قطب 'لوبيين' جبينه وقال :

- يلوح أن هناك صعوبات تكتنف هذه القضية فصاح 'تيل' منفجرا:

- صعوبات .. ! عندما ترهق نفسك بالتفكير في هذه القضية كما

أرهقت أنا نفسي .

سئرتى أن الأمر ليس مجرد صعوبات .. إن هذه الجريمة مستحيلة !
مستحيلة تماما ... ! من المستحيل أن يكون القاتل قد دخل إلى المكتب
بواسطة الباب الخاص لأنه كان موصدا من الداخل بالمزلاج .. ومن
المستحيل أن يكون قد دخل بواسطة الباب العمومي وإلا لراه الكتبة ..
ومن المستحيل أن يكون قد دخل بواسطة النافذة إذ لا سبيل إلى
الوصول إليها إلا بواسطة حبل يتدلى من السطح . ولكن هذا الحبل
لا بد أن يمر أمام النافذة التي في الطابق الأعلى وهناك عدد كبير من
الموظفين لابد أن يروا هذا الحبل وهو يتدلى . هذا إلى أنه من
المستحيل أن تفتح النافذة أو تغلق من الخارج إلا إذا أثير الغبار
المتراكم عليها . ومن الغريب أن هذا الغبار لا يزال كما هو لم تضطرب
منه ذرة واحدة .

وإذا فرضنا أن شخصا ما جلس خارج النافذة بطريقة ما وأطلق
الرصاص على "فريست" من خلال هذه الفتحة التي لا يزيد اتساعها
على ٢٢,٥ سم . فإن ذلك يستحيل أيضا إلا إذا انحنى "فريست"
خصيصا بحيث تكون جبهته في محاذاة الفتحة حتى يستطيع القاتل
أن يسد إليه الهدف، أما الفرض الأخير فهو أن القاتل ربط مسدسا
بقضيب من الخشب ومدّه عبر النهر وأدخله من الفتحة وأن "فريست"
رفع رأسه أمام الفوهة وانتظر حتى يضغط القاتل الزناد .!

وهذا الافتراض مستحيل أيضا . ! فهي كما ترى جريمة مستحيلة!

فتنهد "أرسين لوبين" ثم قال :

- إن الصعوبات كثيرة حقا .

جثا "لوبين" إلى جوار النافذة وراح يفحص داخل حافتها . ثم قال :

- هنا نقطة خفيفة .. كأنها اصطدمت بشيء ما .

فأسرع "تيل" و"دانكري" يفحصان هذا الأثر . أما "لوبين" فاشعل

سيجارة ومضى يدخن وقد استوى في أحد المقاعد وأغمض عينيه .

وقال "تيل" بعد برهة :

- الهذا الأثر آية دلالة في نظرك يا "لوبين" ؟

فتنهض "لوبين" واقفا وهو يقول :

- كلا .. إلى الآن على الأقل .. ولكن مهما يكن ففي وسعك أن تسميه

أثرا . وتنبئ الصحف بأمره حتى تهلل لك .

وفجأة قطب "لوبين" جبينه ثم قال :

- أين الشيطان ؟

فأجفل "تيل" وقال :

- الشيطان .. ؟ ! أي شيطان

ارتسمت على شفطي "لوبين" ابتسامة خفيفة وقال :

- إذا كنت لا تعرف شيئا عن الشيطان فلن أقول لك . ومع ذلك

فيمكنك أن تسألني عن الشيطان فيما بعد أما الآن فقد سئمت هذه

القضية وأريد أن أتناول قدحا من الشراب .

وغادر المكان على الفور . فلحق به "دانكري" على الدرج راكضا .

ولبنا ينتظران "تيل" حتى وافاهما . وانزلهما "لوبين" في ميدان

"هوايتهول" وانطلق إلى داره .

واستقبلته "بات" بقولها :

- هناك سيدة تنتظرك .. وقد استبقيتها لأنني أعلم أنك ستكون في

حاجة إليها .

فنتظر إليها "لوبين" في إعجاب وقال :

- اتعنين "إيلين ويليام" ؟ إنك فتاة مدهشة يا "بات" .

ودخل إلى مكتبه فالتقى الفتاة في انتظاره . فقال يحييها :

- إنني سعيد بمقابلتك يا "إيلين" .. هل لك في قدح من الشراب .

قالت الفتاة :

- لقد استيقنتني مس هولم وأعدت لي أنك في حاجة إلى مقابلتي
 - هذا صحيح . فهل في وسعك أن تكاشفيني بشيء ذي أهمية ؟
 وقدم إليها علبة سجائره وأشعل سيجارة لنفسه .
 وقالت الفتاة بعد لحظات :
 - لم أكن أعرف أنك انضممت إلى البوليس .
 فابتسم وقال :
 - ولا أنا . هذه مفاجأة على أية حال .
 - لقد قرأت عنك كثيرا .
 - هذا شيء يؤسف له .. إنك إذن لا تجهلين سمعتي السيئة .
 - ولكنني أعلم أنه قد صدر عنك عفو منذ زمن بعيد .
 - أه .. لقد غفروا لي حقيقة بعض ذنوبي . ! ولكن تاريخي حافل
 فياض ! والأذن حدثيني بما يزعجك .
 وساد الصمت برهة ثم قالت الفتاة :
 - إنني ما جئت من أجل نفسي .. إن خطيبي 'بارينجر' . شارل
 'بارينجر' أوه . إن الشرطة السريين يتعقبونه ليل نهار .. فهل لي أن
 أعرف السبب ؟
 فضحك كوبين وقال :
 - هؤلاء هم أعوان 'تيل' . ولكن لا أظن أن في وسعي أن أفعل شيئا
 حيال هذا .. وليس من شأنني أن أمرهم بالانصراف لأنني لست رئيسا
 لهم .
 - ولكن أيعتقدون حقا أن 'شارل' هو الذي ارتكب هذه الجريمة؟
 نظر إليها كوبين برهة قبل أن يجيب بقوله :
 - لا أكتفك أن هناك شبهات تحوم حوله .. يمكنك أن تقدرني بنفسك
 خطورة الظروف التي أحاطت به .. بعد أن تعرض 'فريست' لك وأساء
 سلوكه معك ، ذهب خطيبك إليه وهدده في مكتبه وتوعد بأن يقتله على

مسمع من جميع الكتبة . وفي نفس المساء روى 'فريست' هذه الحكاية
 لكثيرين من أصحابه بعد أن أطلق الشراب لسانه . ثم رجع إلى مكتبه
 وهو ثمل في الوقت الذي هم فيه الكتبة بالانصراف . وفي صباح
 اليوم التالي وجد قتيلا .
 - هذا صحيح ولكن ..
 فقال 'كوبين' مقاطعا :
 - لقد رآه الدواب يعود إلى مكتبه في الساعة العاشرة ولكن كتبته لم
 يروه . ومعنى هذا أنه دخل من الباب الخاص .. وبما أن أحدا لم
 يدخل إلى هذا المكتب من خلال الغرفة الخارجية فمعنى ذلك أن القاتل
 دخل من الباب الخاص ، والمعروف أن خطيبك يحمل مفتاحا لهذا
 الباب .
 - ولكنه كان موصدا من الداخل بالمزلاج .
 - أعرف ذلك . ولكن القاتل لم يمر من الغرفة الخارجية وإلا لراه
 الكتبة .. ومن المحتمل أنه وثب إلى النهر من النافذة . ولكني ارتاب في
 ذلك . فالجريمة كما ترى غامضة جدا ، وإذا كان 'تيل' قد ارتاب في
 خطيبك فما كان يسعه إلا أن يفعل هذا . ولكنه اضطر أن يطلق سراحه
 على الفور لأن الأدلة لم تكن كافية .
 فقالت الفتاة في ياس :
 - إذن لماذا لا يزالون يتعقبونه ؟
 - ذلك دائما هو أسلوب الشرطة .. هناك شبهة ضئيلة في أنه القاتل
 فيجب إذن أن يراقب . وإن كان مستحيلا عليهم أن يبينوا لنا كيف
 استطاع أن يرتكب هذه الجريمة ، وهذا هو السبب في أن 'تيل' اضطر
 إلى الإفراج عنه حين تدخل والدك المحترم في الأمر وشهد بأنه قضى
 ليلته معكم .
 - هذا صحيح ، فقد بات 'شارل' عندنا في ليلة الجريمة

- اعرف ذلك، وبينكم في كوكهام، اليس كذلك؟

- بلى -

- وقد ظل إلى ما بعد منتصف الليل يتحدث مع أبيك عن اختراعه الجديد الخاص بصنع الشراب التجاري، وبعد ذلك أوى إلى فراشه وكان ذلك في الليلة التي ارتكبت فيها الجريمة، ومع الاعتذار التام إلى فن الاستنتاج يرى 'تيل' أنه كان في وسع خطيبك أن يستقل سيارة أبيك فيذهب بها إلى لندن ويرتكب جريمته ثم يعود قبل أن يكتشفوا غيابه، والمفترض في نفس الوقت أن ينظف السيارة ويغسلها عقب عودته لأن الليلة كانت عاصفة ممطرة وقد كانت السيارة نظيفة عندما فحصها رجال البوليس، وقد كان ممكناً في رأي 'تيل' أن يستاجر خطيبك سيارة من أحد الجراحات القريبة، ولكن التحريات التي قام بها البوليس اثبتت أن شيئاً من هذا لم يحدث.

فقالت الفتاة:

- وهناك نقطة أخرى وهي أنه كان في الساعة العاشرة صباحاً يتناول فطوره معنا.

فأحسني 'كوبين' رأسه مؤمناً وقال:

- تماماً، فمن المستحيل كما رأيت أن يكون هو القاتل، وفي الوقت نفسه من المستحيل كما رأيت أن يكون سواه قد قتل 'فريست'.

نظرت إليه 'إيلين' نظرة يتمثل فيها اليأس وقالت:

- إنني لا أستطيع أن أفهم! إذا كانوا يعتقدون أن شارل لا يمكن أن يكون قد ارتكب الجريمة فكيف إذن يتعقبونه...؟

فقال 'كوبين' مجيباً:

- السر هو أن 'تيل' يرتاب في شخصية الرجل الذي راه البواب يدخل الساعة العاشرة فظنه 'فريست'.

- ماذا تعني؟

- فهز 'كوبين' رأسه ولم يجب.. ولكنه حاول بعد لحظات أن يشرح للفتاة الوسائل التي اعتادت إدارة سكوتلانديارد أن تتبعها في أبحاثها.. ولكنه وجد نفسه في النهاية عاجزاً عن أن يسري عن الفتاة مخاوفها فغير مجرى الحديث على الفور حتى ينتشلها من لجة اليأس..

ولما ذكرته 'باتريشا' أخيراً بأنهما مدعوان إلى حفلة خيرية في مسرح جايتيه خطر له خاطر جديد فقال:

- إن مس 'إيلين' ستحل محلي، دعي يا فتاتي همومك وانذهبي إلى المسرح في رفقة 'بات'.

ولكن الفتاة هزت رأسها وقالت:

- ولكنني مرتبطة بموعد مع 'شارل' لنذهب إلى مسرح آخر.

- ومتى للثقتان؟

- الساعة الثامنة والربع.

- إذن يمكنك أن تغادري الحفلة الخيرية بعد مأدبة العشاء الأولى.. وستجدين هناك ما يسليك ويبيد همومك.

هيا.. اصطحبها معك يا 'بات'. واعتذري عن عدم حضوري.. فما كان يسعني أن أذهب على أية حال وأنا منهمك في هذه القضية العويصة كما ترين، فضلاً عن أنني اعتقد أن هذه الليلة ستكون ليلة حافلة.

وفي الساعة السابعة استقل سيارته ومع 'إيلين' و 'باتريشا' وذهب بهما إلى المسرح القائم في ميدان هاملتون ثم انطلق وحده إلى ميدان فيكتوريا ووقف بباب دار معينة وتلقى بعض معلومات قيمة.. ثم إلى حيث وجد 'دانكري' يتناول الطعام فقال له:

- إن لم يكن لديك ما يشغلك يا 'دان' فانضم إلي فأبني أحس وحدة قاتلة وجلس الاثنان إلى مائدة منزوية في أحد الأركان..

وقال 'لوبيين' بعد هتية :

- امعك مسدس يا 'دانكري' ..

فلما هن الأمريكى رأسه نغيا دفع إليه مسدسا من تحت المائدة وهو

يقول :

- إليك إذن هذا المسدس ..

- ماذا تعني ؟

- أعني أن فيتوري قد استعاد قبعته . وقد قرأ بالتاكيد اسمي على

بطانتها . وهذا معناه إنذار بالتضال ..

وإنني اعتقد أن الليلة ستمخض عن حوادث جسيمة .. هذا إلا إذا

كانت مقدرتي على التنبؤ قد انهارت واصبحت من طراز مقدره المغتش

تيل .

وأشار 'لوبيين' إلى الجرسون وقال :

- علينا بزجاجة شراب .. فقد أوصاني أبي أن اشرب قبل أن

أموت .

الفصل السادس

عندما غادر 'لوبيين' وصاحبه المطعم فحصى 'دانكري' المسدس وقال :

- يلوح لي أنه من طراز جيد .. ! وهو مزود أيضا بجهاز لكتم

الصوت .. !

- إنه من طراز الماني جديد .. ألم تنبئني أن 'قانبج' و 'فيتوري'

أدروسي' أمضيا زمنا في تلك البلاد ؟

- إنه محض استنتاج .. ولكنني غير موقن من الأمر .

إن 'فيتوري' لم يكن ثريا إلا بعد أن مات عمه 'فورت' وترك له ثروته

الطائلة .. وهي عبارة عن مصانع وعقارات .

فقال 'لوبيين' :

- هاقد بلغنا دارنا فلندخل .

وأقبل 'لوبيين' على النوافذ يزودها بشبكة دقيقة الصنع من الفولاذ

وهو يقول :

- اسمح لي بأن اتخذ هذه الحيلة فإنني أكره أن يراق الدم في غرفة

استقبالي .. فإنني موقن من أن اعداءنا ينوون الليلة أن يقوموا

بضربة قاضية وهذه الشبكة تحول دون مرور الرصاص .

فابتسم 'دانكري' وقال :

- الواقع أنك تعرف كيف تحافظ على حياتك .

- هذا بديهي .. وإلا أصبحت منذ زمن أثرا من آثار التاريخ والواقع

أنني ..

ولكنه اقتضب حديثه إذ سمع جرس الباب يدق فأسرع إلى الردهة

وقد أخرج مسدسه من جيبه .. وسمع حفيف شيء يدفع في صندوق

البريد .. وحين رفع إليه بصره الفى خطأ من اللهب يندفع من

الصندوق .. فاسرع واختطف جهاز إطفاء النار الموضوع إلى جانب الباب واطلق ما فيه من وسائل على صندوق البريد .. فما لبثت النار ان انطفت .

فتح 'كوبين' الصندوق . واخرج منه لفافة صغيرة في حجم علبة السجائر وأسرع إلى المطبخ ووضعها في دلو ملاء بوسائل خاص .. ثم عاد بها إلى الردهة ..

وسمع صوت 'دانكري' وهو يقول :

- ما الذي حدث ؟

- لا شيء .. قنبلة ليس إلا .

فانبعث 'دانكري' واقفا وأسرع إليه وهو يقول :

- قنبلة .. ! ما معنى هذا ! .. !

ابتسم 'كوبين' وقال :

- هذه طريقة 'فيثوري' وصاحبه في الهجوم .. قنابل مدمرة .. لو لم يكن جهاز الإطفاء موجودا لكننا الآن مدفونين تحت الأنقاض ..

ومال 'كوبين' فوق الدلو يفحص القنبلة .. إنها عبارة عن علبة سجائر من المعدن حشيت بالمواد المتفجرة ..

وقال 'كوبين' :

- إن هذه القنبلة من صنع أحد الهواة ..

ولا ريب عندي في أنها بطاقة مقدمة إلي من 'فيثوري' ردا على بطاقتي .. !

ضحك 'كوبين' .. ومضى إلى المطبخ ليأتي بمنشفة يجفف بها السوائل التي سالت على الأرض ..

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب مرة أخرى ..

فاسرع إليه 'كوبين' ومسده في يده .. ثم فتحه دفعة واحدة وتحصى عن الطريق .. فكاد الطارق يسقط على وجهه وتعثرت قدمه في الدلو

الذي وضعه 'كوبين' خصيصا في طريقه وهوى إلى الأرض ..

فاسرع إليه 'كوبين' يأخذ بيده وينهضه وهو يقول :

- معذرة يا 'بارينجر' لقد وضعت الدلو في طريقك عمدا إذ كنت احسبك احد خصومي. اذهب به يا 'دان' إلى قاعة الاستقبال وقدم إليه قدحا من الشراب .

وبعد لحظات لحق بهما 'كوبين' في القاعة .. فقال الشاب :

- الواقع انني لا استطيع ان أنتظر طويلا يا سيدي، لقد أردت أن اعرف هل 'إيلين' .. اعني مس 'ويلثام' هنا ؟

فقال 'كوبين' :

- الواقع إنها ليست هنا

فقال الشاب في انزعاج ظاهر :

- ولكنها وعدت بأن تلقاني في الساعة الثامنة والربع - أعرف ذلك، إذن فلم توافك إلى الموعد ؟ ..

- كلا، وقد انتظرتها حتى الساعة التاسعة ثم جئت إليك توا .

فقال 'كوبين' بعد سكتة قصيرة .

- لقد زارتني مس 'ويلثام' ولكنها غادرت البيت في الساعة السابعة في رفقة 'باتريشيا' لتذهب إلى مسرح جايتيه ، المفتش

'دانكري' من شرطة نيويورك .. هذا هو مستر 'شارل بارينجر' .

واتصل 'كوبين' بالمسرح تليفونيا ثم عاد يقول :

- إن جميع المدعوين قد انصرفوا وإن مس 'ويلثام' انصرفت في الساعة الثامنة تماما .

وقال 'كوبين' :

- وهذه هي المعلومات الوحيدة التي استطيع أن أزودك بها الآن .

وإذ انصرف الشاب قال 'كوبين' :

- إنني اعتقد أن 'بارينجر' ليس بالرجل الذي يمكن أن يقدم على

جريمة قتل .. قد يقتل في ثورة من الغضب ولكن من المحال أن يقتل مع سبق الإصرار .

فقال 'دانكري' ضاحكا :

- بالله عليك دعني ولا تسبب لي ضغط الدم . إننا نعلم أن هذه الجريمة مستحيلة فلم تريد مني أن افكر فيها ؟

ويعد برهة قال 'لوين' :

- لقد كان 'فريست' مديرا لمكتب تصدير .. فما هذه الصادرات التي

كان يتولى نقلها .. ؟

- أشياء مختلفة، بعضها مشروع، وبعضها غير مشروع . وله باخرة تسير بين مواني أمريكا الجنوبية، وهو ينقل عليها الهاربين من وجه العدالة .

طال الصمت بين الرجلين .. ثم انبعث 'لوين' قائما وهو يقول :

- هيا بنا يا 'دان' فقد سنمت التفكير في هذه المعضلة .. سأنهب بك

إلى أحد الملاهي الليلية .. فهل لديك مانع ... ؟

- لا .. ما دام المفتش 'تيل' لا ينوي أن يهاجم هذا الملهى الليلي .

ضحك 'لوين' وقال :

- سأنهب بك إذن إلى ملهى يكون هو بين أعضائه المبرزين .

غادر البيت في حرص وحذر .. ولكن 'لوين' ما لبث أن أيقن أنه لم

يكن ثمة داع لهذا الحذر .. فقد اكتفى خصومه فيما يلوح بقتله الليلية .

وبيئنا هما في الطريق قال 'لوين' فجأة :

- 'دان' .. لقد خطر لي خاطر .. لقد كانت 'باتريشيا' و 'إيلين' معا ..

وأمضيا شطرا من السهرة في الحفلة الخيرية .. وقد غادرا بيتي معا

فمن المحتمل جدا أن أعدائي أرادوا اختطاف 'باتريشيا' فخلطوا بينها

وبين 'إيلين' .. وخطفوا 'إيلين' بدلا منها .. ! إن هذا يفسر غيابها .. !

عندما خرجت من الحفلة الخيرية في الساعة الثامنة انقضوا عليها

واختطفوها فلنا منهم أنها 'بات' .. فما رأيك في هذا .. ؟

فقال 'دانكري' :

- هذا استنتاج معقول جدا .

فضحك 'لوين' وقال :

- إذا كان 'فيتوري' و'فانبرج' من الطراز الذي يرتكب مثل هذه

الغلطة فاطن أن جلاء غموض مقتل 'فريست' لن يكون عسيرا كما

اتصور .

وقفت بهما السيارة أمام أحد الأندية، فانزويا في أحد الأركان وراحا

يحتسيان كؤوس الشراب .

وفي نحو الساعة الحادية عشرة جاءت 'باتريشيا هولم' وفي رفقتها

بعض صديقاتها ..

وتوسط 'دانكري' القاعة وراح يرقص رقصة شرقية .

واغتنم 'لوين' فرصة سائحة وهمس يسأل 'بات' :

- متى انصرفت 'إيلين' .. ؟

- بعد الثامنة بقليل .. وقد رافقتها أنا وبعض الأصدقاء وانزلناها

من سيارتنا في ميدان بيكاديللي، ولكن لم تسأل .. ؟

- إنها لم تذهب إلى الموعد الذي حدده لها خطيبها ، وقد استولى

عليه القلق .. فحضر يسألني عنها .

فنظرت إليه 'بات' مستفسرة وقالت :

- وما الذي تظنه قد حدث .. ؟

- لقد خطرت لي فكرة يشاطرنني فيها 'دانكري' . إنني أعتقد أنهم

أرادوا اختطافك أنت فخلطوا بينكما . ومع ذلك فليس لدينا أي دليل ..

على أنه من المحتمل أيضا أن 'بارينجر' قد امتدى إليها الآن إذا كانوا

قد اطلقوا سراحها .

كانت فرقة الموسيقى تعزف لحنا ظريفا شجيا و 'دانكري' منهمك

في الرقص .. فتناول 'لويين' قيثارة وراح بدوره يغني وقد أخذت الجميع نوبة من المرح نسوا فيها جرائم القتل والدماء المرائة .

اقترب احد الجرسونات من 'ارسين لويين' وهمس في اذنه كلاما .. فدفع 'لويين' بالقيثارة إلى 'دانكري' وهو يقول :

- هيا يا صديقي صدع الرؤوس بغناك حتى اعود .

ثم خرج إلى الرمة فوجد 'شارل بارينجر' في انتظاره وقال الشاب :

- لقد جئت إلى هذا النادي لانني وجدت في جيبتي ورقة منك تنبئني

فيها بان في وسعي أن أجدك هنا إذا أردت .

- نعم .. فقد خطر لي أنك قد تحتاج إلي ..

إذن فلم تعثر على 'إيلين' حتى الآن ؟؟

- كلا .. لم اعثر عليها .

- ألم تبلغ الأمر إلى شرطي سكوتلانديارد الذي يتعقبك ؟

فهز 'شارل' راسه نغيا ولطب جبينه فابتسم 'لويين' ووضع يده في

رفق على كتفه وقال :

- اصغ إلي يا بني :

لا تعتقد أنك ستشوق من أجل جريمة لم ترتكها، إنني أعلم أنك

بريء وساقيم الدليل على براءتك .. وكل ما هنالك أن الأمر قد يستغرق

وقتا ..

إذا كان 'تيل' اطلق رجاله في اترك .. فما كان يسعه إلا أن يفعل هذا

حتى يستحل مرتبه .. ولكنني موثق من براءتك ..

غير أن هذه الكلمات لم تبدد ياس الشاب فقال 'لويين' مسترسلا :

- تشجع يا بني . وإذا أردت أن تمضي السهرة هنا تكفلت أنا بالأمر

واتصلت بـ 'تيل' تليفونيا حتى يعفيك من المراقبة الليلية ، وسأكون أنا

المسؤول عنك .. كما إن في وسعي أن أتحدث إلى الشرطي الذي

يراقبك .. وهو رجل ذو ضمير على أية حال ..

فصاح 'شارل' في غضب :

- إنها مهنة قذرة، لماذا لا يقبضون علي ماداموا يعتقدون أنني

مجرم ؟

فابتسم 'لويين' وقال :

- هذا هو أسلوب القانون الإنجليزي وخرج 'لويين' إلى الباب وأشار

إلى الشرطي السري الذي يراقب 'شارل' ودعاه إليه وقال له : تعال ..

إن 'شارل' سيمضي سهرته هنا .

ودخل بهما إلى النادي وقال للجرسون :

- إنهما صديقان لي، فقدم إليهما الشراب والسجائر وأضف

حسابهما وحساب مستر 'دانكري' إلى قائمتي ..

فقال الجرسون :

- لقد طلب مستر 'دانكري' الآن نصف دسنة أخرى من الشراب .

فهتف 'لويين' :

- نصف دسنة .. في المرة القادمة ساركبه عضوا في النادي وادفع

عنه نصف جنيه قيمة الاشتراك .. فهذا أوفر بكثير من أن ادفع ثمن

دسنة من زجاجات الشراب .

ومضى إلى التليفون واتصل بالمفتش 'تيل' في داره ..

وكان فيما يلوح مستغرقا في النوم .. فقد أجاب في أهة متوجعة :

- أه .. !! أهذا أنت ؟؟ تبا لك .. !

فقال 'لويين' ضاحكا :

- يسرني أنك مازلت على قيد الحياة .. لقد اختفت 'إيلين' ويليام

فيحسن بك أن تخلع 'بيجامتك' وتنشط للعمل والبحث عنها .. إنني في

نادي 'جريشو' مع 'دانكري' الذي أقسم أن يجهز على كل ما في النادي

من زجاجات الشراب .

فصاح "تيل" وقد بدا يستفيق من اثر النوم :

- ما الذي تقول عن "إيلين ويليام" ؟

- تخمين .. مجرد تخمين .. ولكن قلبي يحدثني بان "فانبرج" وصاحبه "فيتوري" قد اختطفاها فلنا منهما انها "باتريشيا" .. هيا اسرع يا عزيزي ودع فراشك الآن .

رد "لوبين" سماعه التليفون مكانها ورجع إلى "بارينجر" وقال له :

- لقد ابلغت "تيل" باختفاء "إيلين" .. وسيشروع في البحث عنها فوراً .. فيمكن ان تعود إلى دارك مطمئناً ..

طاب مساؤك يا بني .

وبعد بضع ساعات حمل "لوبين" المفتش "دانكري" وهو ثمل لا يعي .. وألقى به في سيارته ومضى إلى الفندق ودفع به إلى البواب .. ثم تحول إلى سيارته .

وفي هذه اللحظة .. وقفت سيارة أخرى بباب الفندق وهبط منها "فيتوري ادروسي" .

وحين راه "لوبين" طغت عليه موجة من الفرح .. لقد كان دائماً يتمنى ان يلقي "فيتوري" وبنقاشه الحساب .. وها هو ذا امامه على قيد خطوات منه .

وقال "لوبين" باسطا ذراعيه :

- اهذا انت ؟ .. مرحباً بك يا صديقي العزيز ! ..

لم انطلقت هارياً حين رأيتني في المطعم ؟ ولم كتمت عنوانك عن البوليس ؟ .. الا تعلم ان القانون يفرض على الأجانب ان يخطروا البوليس بعناوينهم ؟ ..

قد تكون في امريكا مواطناً محترماً .. ولكنك هنا رجل تحوم حولك الشبهات .. ولقد تنفى من اجل هذا .. هل تسمح لي يا صديقي بان ارافقك إلى الفندق لأشرح لك مائنص عليه القانون في هذا الصدد ؟ ..

بدا "فيتوري" يحتج .. ولكن "أرسين لوبين" تابط ذراعه وبخل معه الغندق كأنهما صديقان عزيزان .

وقال "لوبين" يخاطب مسجل الفندق :

- ما رقم غرفة مستر "دانكري" ؟ ..

- ٢٨ يا سيدي ..

هذا الفندق من فنادق الطبقة الثالثة في لندن وقد يؤلره رجل من طراز "دانكري" غير واسع الثراء .. اما "فيتوري" وهو من الاغنياء .. فكان ينبغي ان ينزل في فندق من فنادق الدرجة الاولى إلا ان يكون قد اثر الانزواء حتى لا يلقت إليه الانتظار ..

صعد الرجلان الدرج إلى غرفة "فيتوري" .. وقال "لوبين" :

- تعال معي يا صديقي فإنني احب ان أستوثق من انك وحدك في جناحك .. وانه ليس هناك اعوان يمكن ان يباغثوني من وراء ..

طاف "لوبين" بالغرف كلها فلم يجد بها احداً .. ثم اقترب من "فيتوري" وتحسس جيوبه ليطمئن إلى انه اعزل .

وأخيراً قال "فيتوري" في لهجة تدل على نقاد الصبر :

- والان ما الذي تريده مني ؟ ..

- لا أريد إلا القليل .. السيدة التي اختطفتموها .

واظن ان هذا الطلب يبدو غريباً ! .. ولكن أرجوك ان تفهم جيداً انني مصر على ان انال ما أبغي .. فمن الحماسة ان تبدي شيئاً من المقاومة .. والان هيا افتح فمك ايها الصديق العزيز وحرك لسانك .. وإلا اضطررتني إلى ان اكرك على الكلام ..

فقال الإيطالي في عناد :

- إنني لا اعرف عنم تتحدث ؟ ..

ابتسم "لوبين" .. لقد كان يتوقع منه ان يكذب ولكنه كان يعرف وسائل أخرى ترغمه على الإقضاء بما يعلم ..

وقال 'لويين' في نبذة تهديدية :

- إنك لست ضعيف البصر فانزع هذه النظارة لأرى عينيك حتى أتأكد من أنك لا تكذب ..

نزع الإيطالي نظارته ونظر إلى 'لويين' في تحد ..

قال 'لويين' وهو يرميه بنظرة فاحصة :

- ما اللعبة التي شرعت فيها يا 'فيتوري' .. ؟

فابتسم الإيطالي ابتسامة خفيفة وقال 'لويين' :

- هل عدت إلى الاتصال بـ 'جاك فانبرج' ..

فهز الإيطالي رأسه مغضبا وقال :

- لا .. إنني لم أر 'جاك فانبرج' منذ حين .. أعني منذ قبض عليه

رجال البوليس في شيكاغو .. واقسم على ذلك ..

تألمت عينا 'لويين' بنظرة قاسية نفاذة وقال :

- حقا ! .. يلوح لي يا 'فيتوري' أنك برعت في الكذب .. ولكن مما

يؤسف له أن أكاديبك لا تجوز علي .. فاحذر لنفسك .. إنني أعرف أنك

اتصلت بـ 'فانبرج' .. فإذا كذبت علي مرة أخرى نزع لسانك من حلقك

.. والأن هيا بنا إلى غرفة مستر 'دانكري' حتى يتعاون معي على

إطلاق لسانك

أخذ بتلايب 'فيتوري' ودفعه أمامه .. وحيث أبدى الإيطالي شيئا

من المقاومة قال 'لويين' :

- أتريد أن أحملك مغمى عليك بعد أن أضربك على رأسك ضربة

تفقدك الرشد ؟ .. هيا بنا ..

سارا إلى سلم الخدم وأخذوا يصعدان و 'فيتوري' يتقدم 'لويين' ..

وهذا يسير وراءه مترقبا متحفزا ..

ولجأة وقع حادث غير منتظر .. كان سلم الخدم مزودا بلقضبان

حديدية بارزة إلى الخارج تعلق فيها السلال .. وتظاهر 'فيتوري' بأن

قدمه عثرت وهو يصعد الدرج فمال إلى الامام وانتزع احد هذه اللقضبان وبحركة التفاف خاطفة استدار نحو 'لويين' وسدد إلى رأسه اللقضب في ضربة عنيفة ..

غير أن 'لويين' استطاع أن يتنبه إلى الخطر الداهم في اللحظة المناسبة فتفادى الضربة ولكنه اضطر أن يخلي قبضته عن أسيره

وللمرة الثانية سدد 'فيتوري' ضربة أخرى إلى راس 'لويين' ..

تفاداهما أيضا .. ولكن طرف اللقضب أصاب ذراعه فشلها عن الحركة وظل 'لويين' مكانه برهة لا يقوى على النضال من أثر الضربة ..

واغتمت 'فيتوري' هذه الفرصة فرمى باللقضب إلى الأرض وانطلق

يهبط الدرج في سرعة خاطفة .. وتناول 'لويين' اللقضب وقذفه في أثر

خصمه .. ولكنه طاش عن الهدف إذ كيف يستطيع أن يحكم الرمي

وذراعه شبه مشلولة وقد فقدت نصف قوتها ..

تناول 'لويين' مسدسه وسدده إلى الإيطالي .. ولكنه ما لبث أن عدل

عن الأمر .. إن قتله 'فيتوري' سيسبب له مشاكل كثيرة ما كان الغناه عن

إثارتها .. فليس من الحكمة أن يخلق لنفسه متاعب جديدة .. ودس

المسدس في جيبه أسفا ..

طار 'فيتوري' إلى غرفته و'لويين' في أثره .. قد استعصى عليه

الباب برهة إذ كان قد انصقق خلفه .. ولكنه فتحه أخيرا ودخل ثم

أوصده وراءه .. ودفع 'لويين' الباب دفعة قوية ودخل خلفه .. ولكنه

الذى قاعة الاستقبال خالية .. ففتشها فلم ير فيها أحدا فطاف بالغرف

الأخرى فوجدها جميعا خالية ..

وعندما بذل الحمام الذى نافذته مفتوحة على مصراعها وحين أطل

منها ووجدها مشرقة على سلم الحريق الحلزوني فادرك أن الإيطالي قد

فر هاربا من هذا الطريق .. ووثب 'لويين' إلى السلم .. ولكنه الغاه

بنتهي إلى شرفة ترتفع عن الأرض بمسافة غير قليلة .. وكان

مستحيلا أن يكون "أروسى" قد وثب إلى الأرض وإلا تهشمت أضلاعه.. إذن أين ذهب الإيطالي؟

وحانت من "لويين" لفظة فوجد حبلًا يتدلى من هذه الشرفة إلى الأرض.. فعرف أن غريمه استخدم هذا الحبل في الهبوط إلى الأرض.. وأمسك "لويين" بطرف الحبل وبدأ يهبط عليه.. وفجأة سمع حفيفًا يشق السكون.. ثم رأى في الظلمات شيئًا يبرق ويمر إلى جانب رأسه ويصيب الجدار ويسقط في الشرفة

وثب "لويين" إلى الشرفة ثانية.. والتقط هذا الشيء فإذا هو مديعة مكسورة نصلها

إذن فقد رماه الإيطالي بهذه المديعة ولو أنها أصابت الهدف لكان الآن جثة هامدة..

أيقن "لويين" أن "فيتوري" رابض في الفضاء يتربص به.. وخشي أن يهبط مرة ثانية فيرميه برصاصة من مسدسه ترديه صريعًا.. فجثا على أرض الشرفة متحينًا الفرصة..

وراح يحدق في الظلام على يرى خصمه فيبعث إليه بمديعته ويجعل صدره غمدا لها

وفجأة حانت منه لفظة إلى النافذة المتصلة بالشرفة.. ومن بين فرجة الستار رأى "دانكري" جالسًا على مقعد كبير وقد استغرق في النوم إذن فهذه هي غرفة "دانكري"؟ وزحف "لويين" على الأرض ونقر على الزجاج مرة بعد مرة حتى استغاق الأمريكي وجاء مسرعًا يتبين الخبر.. وإذا فتح النافذة وثب "لويين" إلى الداخل وقال له:

- لقد عثرت على "أروسى".. إنه رابض في الغناء.. هيا.. تسلح بمسدسك.. واحرسني وأنا أباغته حتى إذا أفلت مني تلقيته أنت برصاصتك..

فقال "دانكري":

- بكل تأكيد..

خرج "لويين" إلى الردهة وهبط الدرج إلى الطابق الأرضي ثم فتح الباب المغضي إلى الغناء الخلفي وكمن هناك..

لقد خطر له أن الإيطالي لم يلزم الغناء لمجرد الدعابة إذ كان في وسعه أن يهرب بعد أن سد مديعته.. ولكنه ينتظر بلا ريب شخصًا ما.. ورجح لديه أن هذا الشخص هو "فانبرج" نفسه..

وصدق ظن "لويين".. إذ لم تكد تمضى دقيقة واحدة حتى رأى الإيطالي يغادر الفندق من مدخله الثاني..

وفجأة انطلق الإيطالي يجري محاولًا أن يعبر الطريق ليتوارى في الحديقة المقابلة.. ولم يتردد "لويين" في هذه المرة.. سد مسدسه وأطلق النار على ساقى الإيطالي فتعثر وسقط على الأرض صارخًا..

وفي نفس اللحظة لاحت سيارة مقبلة وأنوارها الكاشفة تبدد الظلمات وإذا لمح "لويين" السيارة ورأى في نافذتها فوهة مدفع رشاش.. انطرح على الأرض خلف أحد الأعمدة..

وما كاد يفعل حتى دوى الرصاص وقذف المدفع سيلا حاميًا من النيران.. واتفق لسوء الحظ أن كان البواب جالسًا على مقعد عند الباب فاستقر في صدره عشرات من الرصاص وهوى إلى الأرض جثة هامدة..

وإن هي إلا لحظات حتى توارت السيارة وابتلعته الظلمات بعد أن تريت برهة خاطفة نقل فيها راكبوها الإيطالي الجريح إليها..

وفتحت النوافذ.. ودوت صفافير البوليس وحدث هرج ومرج..

ومال "لويين" فوق بواب الفندق فالتقاء جثة هامدة..

جاء الشرطي الأمريكي يجري.. وهو يقول:

- تبأ لي.. لقد وصلت إلى الميدان متأخرًا فقال "لويين":

- هذا شيء يؤسف له..! ومهما يكن فالليلة لن يحدث حدث

- ولكن هل أصبته ؟

- نعم .. أطلقت النار على ساقيه .. غير ان رفاقه حملوه معهم في سيارتهم .. إنني لم أستطع ان أتبين وجه الذي أطلق المدفع الرشاش .. ولكن لا ريب عندي انه 'فانبرج' نفسه
وذكر 'لويين' رقم السيارة للشرطي .. ولبث ساعتين يجيب عن أسئلة الضباط ثم مضى إلى غرفة الأمريكي .
قدم 'دانكري' كأسا من الشراب إلى صديقه .. وقال 'لويين' باسماء :
- لقد طاشت جميع رصاصاتي الليلة .. فأولى بي أن أستعمل يدي ..
إنهما سلاح لا يخيب .. !

الفصل السابع

ظهرت الصحف في صباح اليوم وقد حفلت بأنباء هذا الحادث الخطير الذي وقع في الليلة السابقة .. وقد نشرته تحت عناوين مثيرة لافتة للانتظار .

لقى 'لويين' على هذه الصحف نظرة عاجلة .. ثم رمى بها جانبا وشرع يتناول فطوره وقد غرق في التفكير .
دق جرس الباب ودخل المفتش 'دانكري' .
وارتمى الأمريكي على أحد المقاعد وقال :
- خبرني يا صديقي .. ما الذي بدر مني بالأمس .. !
هل كنت ثملا إلى درجة مضحكة .. !

- لا .. لا .. ولكنك كنت تغرق في الضحك عندما تقص حكاية محزنة .. وكنت تبكي عندما تروى حكاية مضحكة ..
فهز الأمريكي رأسه وقال :
- لا بد أنني شربت برميلا من الشراب .. !
- ومما يؤسف له أنني أنا الذي دفعت ثمن هذا البرميل ..
وبعد سكتة قصيرة قال 'لويين' :

- أتعلم يا صديقي أنني أعتقد ان حادث الأمس لن يكون شيئا يذكر إلى الخاتمة التي أتوقعها لهذه المعركة .. !
وأحنى 'دانكري' رأسه مؤمنا وقال :
- إن رأسي ما زال مصابا بالصداع فلا يسعني إلا ان اصدق على أقوالك بلا جدل .

- إذن عليك بقدر من القهوة ..
وحمل إليه قدحا من القهوة الساخنة وقال :

- يجب ان تستعد فإن النضال لا يبدأ بعد ..
وليتا برهة يتحدثان .. ثم قال لوبيين فجأة :

- هيا بنا نغادر المكان قبل ان يذوق جرس التليفون فاسمع من 'تيل'
حديثا يصعد الرؤوس .. وبهذه المناسبة احب ان اكاشفك بما استقر
عليه راىي .. ! 'فانبرج' يجب ان يموت .. ولكن يجب في الوقت ذاته ألا
أقدم إلى المحاكمة بسبب هذا ..
فابتسم المفتش 'دانكري' وقال :

- إنني على استعداد أن ابذل كل مساعدة في بلوغ هذه الغاية ..
يق جرس الباب في هذه اللحظة فأسرع لوبيين إلى النافذة وأطل
على الطريق ثم عاد يقول :

- إن زائرنا هو مستر 'إينوك ويلتام' والد خطيبة 'شارل بارينجر'
فاي نبا جاعنا به يا ترى .. ؟ انتظر حتى نرى ومضى إلى الباب ففتحه
ودعا زائرته إلى الدخول ..
وقال الطارق :

- هل أنت السيد 'لوبيين' ؟ ..

- نعم يا سيدي .. وهذا هو صديقي مستر 'دانكري' مفتش
البوليس السري في نيويورك ..

فقال ملك الشراب وهو ينظر إلى 'دانكري' نظرة ذات معنى

- أريد أن اكاشفك بأمر دقيق .. على انفراد ..

فالتفت 'لوبيين' إلى الشرطي الأمريكي وقال :

- أسف جدا يا 'دان' ولكن ينبغي أن تسبقني إلى 'بيكاديللي'
وسالحق بك بعد نصف ساعة ..

تناول 'دانكري' قبعته وانصرف ..

سحب سير 'إينوك' مقعدا واقترب من لوبيين ثم قال في صوت
منخفض وقد بانث علامات الجد في وجهه :

- لقد حدثني 'بارينجر' عنك حديثا ملؤه الإعجاب ..

وإنني سعيد بان أتعرف بك يا سيدي .. وقد فهمت من حديثه أنك
مشارك مع البوليس في البحث عن القاتل في جريمة رصيف جايدون ..
فهلا تستطيع يا ترى أن تكاشفني بما استقر عليه الراي في شأن
'شارل' ؟ .. أما زالت الشبهات تحوم حوله .. ؟ ..

فسكت لوبيين هنيهة ثم قال :

- أخشى أن يكون 'شارل' لا يزال هدفا للشبهات ..

أما أنا شخصيا فاعتقد أنه بريء ..

فصاح المليونير في يقين :

- أما أنا فموقن من براءته .. إذ كيف يرتكب جريمته .. وقد كان
معنا في الوقت الذي قيل إن الجريمة ارتكبت فيه .. والواقع أن هذا
الاتهام محض افتراء ..

فقال لوبيين :

- إنني أشاطرك هذا الراي يا سيدي .. ولدي سبب قوي يجعلني
موقنا من براءة 'شارل' .. ولكن ينبغي أولا أن نقيم الدليل على هذا ..

وهز ملك الشراب رأسه مؤمنا وقال في حماسة :

- إن 'شارل' شاب مستقيم .. وإنني احبه كثيرا .. وسيحل يوم قريب
يصبح فيه من الأغنياء ..

فقال لوبيين وعلى شفثيه ابتسامة :

وسيتزوج ابنتك .. أليس كذلك ؟ ..

- بلى .. وساكون أسعد رجل يوم يتم هذا الزواج ..

أحنى لوبيين رأسه وأشعل سيجارة وقال :

- إذن إنني ساعرف كيف انفي عنه هذه التهمة ..

وذلك قبل انقضاء زمن طويل ..

فقال سير 'إينوك' في لهجة تدل على الامتعاض :

- إذا استطعت ذلك يا سيدي فساكون ممتنا لك اشد الامتنان.

بان التردد على وجه السيد 'اينوك' .. ونظر إلى حذائه ..

ولاح ان في نفسه شيئا يريد ان يفضي به .

واخيرا قال في صوت منخفض :

- هناك مسألة اخرى احب ان استطلع رأيك فيها

- تكلم إذن لا تتردد ..

- ترى هل تستطيع ان تفضي إلي بنصيحة ما

الواقع انني ..

وسكت هتية ثم عاد يقول :

- الحقيقة إن بعضهم دعاني إلى أن أورد له شحنة من الشراب

لترسل إلى الولايات المتحدة مهريا .. فما رأيك في ذلك ؟

فابتسم لوبين ابتسامة غريبة وقال :

- إنني لست خبيرا في هذا الموضوع .. ولكن صديقي الذي كان هنا

اعني المفتش 'دانكري' .. هو الذي يستطيع ان يدلي إليك برأي قاطع

في الأمر اتحب ان تلقاه مرة أخرى .. فقال سير 'اينوك' في سهولة :

- وهل هو مشترك سرا مع عصابات التهريب ؟

- لا .. إنه على النقيض عدوها اللدود .. وهو الذي يشن عليها حربا

دموية غير إنني أعرف في الوقت نفسه أن لديه ضميرا مرنا .. وهو لن

يتردد في أن يزودك بكل المعلومات التي تريدها .. على شريطة أن

تبتعد بشحنتك عن المنطقة التي يتولى مراقبتها .

وبدا الشك في وجه سير 'اينوك ويلثام' .. ولكن 'ارسين لوبين' كان

فريسة للفضول .. كان يريد ان يعرف تفاصيل أخرى عن هذه المسألة ..

فراح يقنع سير 'اينوك' براهيه .

وان 'دانكري' هو الوحيد الذي يمكن ان يعتبر حجة في هذا

الموضوع .

واخيرا اقتنع ملك الشراب بهذا الرأي وقال :

- فلنذهب إذن إليه .. هيا بنا ..

وبعد لحظات كانت السيارة تطوي بهما الأرض إلى 'بيكاديللي' ..

كان 'لوبين' مصيبا حين قال إن لـ 'دانكري' ضميرا مرنا وإنه لا

يحفل بان تشدد حركة التهريب او تضعف ما دامت منطقتة بعيدة عن

نشاط العصابات .. ولكن حين قدم لوبين السيد 'اينوك' إلى صديقه

الأمريكي ووصفه بأنه جاء يسأله النصيح في الطريقة التي يشترك بها

في تهريب الشراب - عند ذلك لم يسع الأمريكي إلا ان يبدي شيئا من

الدهشة .

ولكن زجاجة الشراب التي فتحت وهم جلوس إلى مائدة الطعام

أطلقت لسان الأمريكي قليلا وبددت وجومه .

ورأى لوبين أن يغتنم هذه الفرصة ليثير الموضوع من جديد فقال :

- إذن فانت تفكر في ان ترسل شحنة من الشراب إلى أرض الشراب

المحرمة ..

فقال ملك الشراب :

- الواقع انني كنت أفكر في طريقة اجني بها الربح من شحنة شراب

رديئة كنت قد اشتريتها في أحد المزادات .

واتفق أن جاعني هذا العرض وهذه الشحنة ما زالت كاسدة لدي لا

أجد وسيلة إلى تصريفها .. وقد تعهد العارضون بان يدبروا سفينة

تتولى النقل إلى الولايات المتحدة إذا قدمت إليهم شحنتي .

وقال 'دانكري' في لهجة فائرة كان الأمر لا يعنيه :

- وما الذي يعرفه عن هذه التجارة المروج الذي عرض عليك الاشتراك

فيها ؟

- لقد قال إنه خبير بكل اسرارها لا يخفى عليه شيء من أمرها ..

وقال إنه يدبر عصابة كبيرة لتوزيع الشراب وقد كان صريحا معي فلم

يكتم عني انه متصل باكبر العصابات الامريكية للتجريب .. وأبدى
استعداده لدفع ثمن أية كمية أعرضها عليهم .

فأحنى الأمريكي رأسه وقال :

- الواقع أن في بلادنا سوقا رائجة للشراب الجيد .

إنهم هناك يصنعون الاصناف الربيثة التي تتداولها الاوساط
الشعبية .. ولكن الاصناف الجيدة تروج بين الأغنياء !

ولكنني انصحك بأن تتبعد عن هذه التجارة .. لا تندمج فيها بطريقة
مباشرة وإلا استهدفت للخطر .. يع شحنك إلى هذا المروج في لندن
واقبض الثمن .. ودعه هو يتولى بنفسه امر تصديرها .. ولحسابه
الخاص .. وبعد أن تكون قد صرفت الشيك .. وإلا لم تجد رصيذا في
البنك .

وبعد أن ألقى "دانكري" بهذه النصيحة غرق في الصمت لا يتنطق
بكلمة واحدة .. ولا السير إينوك إن الرجل يعيش في جو من الأحلام ..
ولكن أرسين لوبين استطاع أن يقرأ في عينيه نظرة متسائلة
مستفسرة .

وبعد برهة قال ملك الشراب :

- يلوح لي أن الكهولة قتلت في نفسي روح المغامرة بصفة عامة ..
ولكن في بعض الأحيان ينشط عقلي من وثاقه فأتمنى لو أنني اندمجت
في عمل ينطوي على المجازفة حتى أشعر بلذة الحياة .

فقال الأمريكي وما زالت في عينيه هذه النظرة المتسائلة :

- هذا يتوقف على أي نوع من أنواع اللذات تتمنى أن تتذوق .

وفي هذه اللحظة رأى لوبين ظلًا يسقط على المائدة ..

وحين رفع رأسه رأى المفتش "تيل" هابطا عليهم كأنه قنبلة سقطت
من السماء .

وقال مستر "تيل" :

طاب يومكم أيها السادة !

وكان جواب لوبين على هذه التحية أن تاوه وتوجع .

واقدم إليه السير إينوك سيجارا .

وقال لوبين يخاطبه :

- يؤسفني يا "تيل" أن رقم السيارة لم يساعدك على معرفة أسماء
أصحابها .

- هذا لأن لوحة الأرقام لوحة مزيفة . وقد كنت أتوقع هذا منذ
اللحظة الأولى ..

واعترض "تيل" عن تناول كأس الشراب التي قدمها إليه لوبين .

ويعد سكتة من الوجوم قال "تيل" :

- اليس لديك معلومات أخرى تستطيع أن تزودني بها .

وكان الجواب : لا .. بكل أسف ..

هز "تيل" رأسه ثم قال وهو يقرض على أسنانه :

- لو أنني قابلت هذا الرجل الذي أطلق عليك المدفع الرشاش لقتلته

بلا تردد .. أتري لماذا ؟ لأنه لم يقتلك ويخلصني منك

فضحك لوبين وقال وهو يربت بيده على كرش "تيل" :

- لعله لم يقتلني لأنه أراد أن يضايقك !

ثم التفت لوبين إلى المفتش "دانكري" وقال :

- إن أمر هذه البلاد عجيب يا "دان" .. لقد استهدفت لرصاص المدفع

الرشاش ولكنني نجوت بأن انبطحت على الأرض في الوحل .. فإذا

جئت وطالبت الحكومة بأن تتباع لي بذلة جديدة رفضت طلبي .. فهل

في هذا شيء من الإنصاف ؟ ..

فقال "تيل" :

- لو أنك ظللت واقفا لكنك على استعداد لأن أشتري لك تابوتا

جديدا من مرتبي الخاص . ولكنك وأسقاءه ابيت أن تموت .. ولبثت

حيا لتظل مصدرا للمتاعبي .

ثم اولاهم ظهره وانصرف كانه شهيد مهذب .

وللمرة العاشرة نظر 'دانكري' إلى 'لويين' .. نفس النظرة المتسائلة المستفسرة كأنما يستوحيه الخطة التي ينبغي أن يحتذيها .

ونحى 'لويين' السيجارة عن فمه بطريقة خاصة .. فهم منها 'دانكري' انه يساله ان يزائل المائدة برهة ، نهض 'دانكري' معتذرا بأنه يريد ان يبعث ببرقية مهمة . ومضى إلى البهو الخارجي وجلس يبدخن ..

وبعد لحظات وافاه 'لويين' وقال له :

- 'دانكري' .. لقد وعدت السيد 'إينوك' بأن انقذ 'شارل بارينجر' ..

وكان لايد من المساومة ..

- وكيف تم الاتفاق بينكما ؟

- لقد قرأت أشياء وأشياء في نظرتك المتسائلة ..

وخمنت انك تريد ان تعرف اسم الرجل الذي يحرك هذه الصفقة .. ولكن 'إينوك' يعلم انك من رجال الشرطة فهو يحذرك ويأبى ان يكشفك بشيء .. ولكنني استطعت ان استدرجه حتى اطلقت لسانه فإنه مغرم بـ 'بارينجر' ويريد ان ينقذه بأي ثمن كان قد وعده بان افند التهمة الموجهة إليه على شرط ان يصارحني باسم الرجل الذي عرض هذه الصفقة .

- وهل عرفته ؟

- نعم . كيلوري ..!

فقطب 'دانكري' جبينه وصفر صغيرا خفيفا وقال :

- 'بيندر كيلوري' ؟ .. إذن لـ 'جاك فانبرج' يعمل لحساب 'كيلوري' .

- هذا ما فهمته .. وقد علمت ايضا ان 'فانبرج' ينوي ان يمد تجارته

غير المشروعة إلى هذه البلاد ويتخذ منها مركزا للتصدير .

- و 'أندروسي' ؟ .. واليخت الذي يملكه ؟

- كل هذا يؤيد المعلومات التي لدينا ويتممها ..

وقد كاشفني 'فيتوري' بأنه مازال مندمجا مع عصابات التهريب .. وتشدبت هذه العصابات يبدو سهلا على أية حال .. ولكن الشيء الذي يبدو عسيرا هو إنقاذ 'بارينجر' من التهمة الموجهة إليه ..

وفكر الأمريكي هنيهة ثم قال :

- إذا فرضنا ان 'فانبرج' مندمج في هذه الحكاية وأنكما التقيتما

فلاشك انك ستقتله ..

بالتأكيد .. وضميري لن يؤنبني إذا ارتكبت هذه الجريمة .. ! الأمر لا مفر منه على أية حال .. فإنه إما أن يقتلني وإما أن اقتله .. ! فليس من العدل ان اعقد يدي على صدري وادعه يفرغ رصاص مسدسه في قلبي !

وبعد لحظات قال الشرطي الأمريكي :

- إنني اراك تؤكد براءة 'بارينجر' .. مع انك ترى ان إثبات هذه البراءة عسير .. فما السر في ذلك ؟

فابتسم 'لويين' وقال :

- السر هو إنتي اعرف القاتل ..

وهم 'دانكري' بان يوجه إليه سؤالا آخر .. ولكن 'لويين' مط شفتيه فادرك الأمريكي انه ليس في نيته ان يكشفه بما يعلم .. فلزم الصمت .. ضحك 'لويين' وتآلفت عيناه ثم قال :

- يلوح لي ان ذهني بدأ ينشط من خموله .. ففي خلال الساعتين

الماضيتين طرات ببالي بعض الخواطر النيرة .

- وما هذه الخواطر يا ترى ؟

- الآن يمكنني ان اكاشفك بواحدة منها ليس إلا ..

انذكر انني حين ذهبت إلى مكان الجريمة في رفقة 'تيل' سألته عن

الفصل الثامن

- تاكسي يا سيدي ..؟

أحني رأسي للرجل الذي خرج نوا من عمارة "بأتمان".

ووثب إلى التاكسي وقال :

- عمارة "فارينجاري" في "شيلسيا" .. واسرع ..

كانت المسافة طويلة .. ولكن السائق استطاع أن يسابق الريح . وأن يطير طيرانا دون أن يشتبك في نزاع مع رجال المرور ..

وحين وقفت السيارة التاكسي بالباب .. دفع الراكب في يد السائق ورقة مالية من فئة العشرة شلنات ولم ينتظر أن يسترد الباقي .. بل قال :

- هي لك . جزاء إسراعك ..

وبعد ربع دقيقة دخل السائق إلى البناء وقال يخاطب كاتب الفندق :

- في أية غرفة يقيم الرجل الذي دخل منذ لحظات لقد نسي هذا الظرف في سيارتي .. هل لك أن تحمله إليه ؟

فقال الكاتب :

- اصعد إليه بنفسك لعله يندك مكافأة .. إنه يقول في رقم ١١

- شكرا لك أيها الرفيق .

وبعد لحظات كان سائق التاكسي يقرع باب الغرفة رقم ١١ وفتح الباب الراكب بنفسه .

وقال له السائق :

- إنك نسيت هذا في سيارتي .

فقطب الرجل جبينه وقال :

- كلا .. هذا الخطاب غير خاص بي ..

الشیطان .. وقلت له أين الشيطان ..؟

فقال "دانكري" مجيبا .. اذكر هذا .. واذكر أنه ابدى دهشته من مرمى هذا السؤال ..

- حسنا . والأمر طرات لي فكرة عن الشيطان .. إنها فكرة نيرة غريبة . ولكنها وجدت مكانها المناسب في الموضوع .. ويمكنك أن تسألني فيما بعد عن حقيقة الشيطان .. أما الآن فساكنم بونك التفاصيل .. نعم .. لا تنس أن تسألني عن الشيطان .

- يحسن بك ان تفحص محتوياته . فإنه غير ملصق على اية حال .
تناول الرجل الظرف وفضه وأخرج منه بطاقة ما كاد ينظر إليها
حتى امتقع لونه .

لم يكن على البطاقة إلا هذا الاسم 'أرسين لوبين'
نزع السائق قبعته وشاربه المستعار وقال في صوته الطبيعي :
- اهلا بك يا 'جك' !

ورفع الرجل بصره إلى السائق قالفي نفسه وجها لوجه امام 'أرسين
لوبين' وقد صوب إليه مسدسا المانيا مزودا بجهاز لكتم الصوت .
أفلتت أصابع 'جك فانبرج' البطاقة ورفع نراعيه إلى ما فوق رأسه .
وفي صوت متهدج مسموع قال :
- هل حانت منيتي ؟
- اظن ذلك يا صديقي -

ولعق رجل العصابات شفطيه بلسانه .. إنه لم يكن جبانا على اية
حال .. إنه دائما يحتمي وراء مسدسه . ولكن عندما يجابه الموت لا
يستولي عليه الذعر .
وقال في هدوء :

- إذن هيا .. أطلق على الفور يا لوبين' .. لقد غلبتني هذه المرة ..
ولك الحق في ان تقتلني .
فقال 'لوبين' في صوت ناعم الخبرات كانه يدعو إلى مازبة :

- نعم - إنني أنوي ان أقتلك يا 'جك' .. وإذا اتفق ان جاء 'فيتوري'
الآن قتلته بدوره وشاطرك نفس التابوت .
إنني رجل ميال إلى الصفيح والنسيان .. ولكنني لا اغفر لرجل يقول
عني إنني لفقت له تهمة .. ! إنني لا ألق تهمة لأحد يا 'جك' .. وأظنك
لن تنسى ذلك بعد اليوم .
فصاح 'فانبرج' في غضب .

- هيا اطلق .. اقتلني .. والى هذه الموعظة فوق قبوري .. !
فابتسم 'أرسين لوبين' ثم قال وهو يهز رأسه :

- ليس الآن يا صديقي .. ! إنني مرتبط بوعد يتقدك الآن على الأقل ..
ولكنني أردت ان أذكرك فقط بما سوف يحل بك حتى تكتب وصيتك
الليلة أو غدا على الأكثر .

وفي هذه اللحظة سمع وقع أقدام تقترب من الباب ..
فتوارى 'لوبين' وراء الباب .. وحين قرع الجرس . فتحة على الفور ..
فدخلت سيدة تختال تانقا .

رفع 'لوبين' يده وهوى على رأس السيدة بقبضة مسدسه فسقطت
على الأرض مغمى عليها .
وقال 'لوبين' باسم :

- هذا بالتأكيد شيء يؤسف له .. إذ المفترض الا يعد 'لوبين' يده إلى
سيدة ولكن 'فيتوري' في تنكره لم يستطع ان يقنعني بأنه سيدة
أصيلة .. لقد كانت مشيته مضحكة تلفت النظر .. ! إنه لم يعتد ان
يلبس الأحذية ذات الكعب العاليي ..
ضحك 'لوبين' وقال :

- إذن لقد اتفقت مع 'فيتوري' على ان يتنكر في زي النساء .. وهل
ستزعم ان هذه السيدة الدميمة عشيقة لك
وأخيرا تكلم 'فانبرج' .. وقال :

- إذا كنت لم تلتق لي التهمة ونحن في 'بروكلين' .. فإنني أعرف الآن
على الأقل أنك تشترك مع البوليس .. وأن معك ثلة من الشرطة خارج
الغدوق .. ولقد كان في نيتي ان أقتلك لولا أنك انبطحت على الأرض ..
فلم أستطع ان أحول إليك المدفع الرشاش لأن السيارة انحرفت أكثر
مما ينبغي .. والأن قد جاء دورك .. فاقتلني بلا تردد ..
قال 'لوبين' ومازال مصوبا مسدسه إلى 'فانبرج' .

- ألم أقل لك : إنني لن أقتلك الآن ؟ ولكنني أحب أن أوجه إليك سؤالاً واحداً قبل أن أنصرف .. ماذا فعلت بـ 'باتريشيا هولم' ؟
ورأى 'فانبرج' يقطب جبينه فجأة .. وعلى الفور انزاحت عن عينيه الغشاوة .. وفهم الحقيقة ..
كان الشيء الذي أدهشه هو أن هذا الخاطر لم يجز بباليه من قبل .. وقد كان ينبغي أن يكون أول شيء يفكر فيه وقال 'لوبين' على الفور :
- لا داعي لأن تجيب عن هذا السؤال .. فقد عرفت الجواب من تلقاء نفسي .. وثق أننا سنلتقي مرة أخرى .. وعاجلاً .. وإلى أن يكون اللقاء بيننا أرجوك أن تحتفظ بهذه على سبيل التذكار ..
وبحركة سريعة من يده سد إلى فك 'فانبرج' لكمة هائلة جعلته يترنح ويقع على الأرض مغشى عليه ..
غادر 'لوبين' الغرفة وعلى شفثيه ابتسامة ..
وقال كاتب الفندق يسأل سائق التاكسي ..
- هيه .. هل سقط الظرف منه ؟
- نعم .. وقد نقدني عشرة ثلثات مكافأة لي فتعال معي لنشرب فدحا من الشراب ..
وفي حانة قريبة شربا قدحين من الشراب .. ثم دفع 'لوبين' إلى الكاتب بالعشرة ثلثات وهو يقول :
- هذه لطفلك الصغيرة ..
وبعد ساعتين كان 'أرسين لوبين' قد خلع ثياب السائق وارتدى ثياب السهرة ومضى إلى نادي 'جربشو' .. وفي طريقه مر بالفندق الذي ينزل فيه 'فانبرج' ..
ولذ له أن يقف برهة بالباب وأن يسأل الكاتب عوداً من الكبريت .. وقدمه إليه دون أن يخطر له بباليه أن هذا الرجل المتائق الذي يتحدث إليه هو بعينه سائق السيارة الذي تحدث إليه منذ ساعتين !

وحين بلغ النادي أخذ بذراع 'دانكري' ومضى به إلى المشرب وجلسا يتحدثان ..

وقال الأمريكي متسائلاً :

- هيا .. هل اشتبكت في متاعب جديدة ؟

- نعم .. ولكنه كان اشتباكا يسيرا ..

جذب الأمريكي نفسه طويلاً من سيجارته وقال :

- ولكن مع من ؟ مع الاثنين ؟

وروى 'لوبين' قصته في إيجاز ..

ضحك الأمريكي ثم قال وهو يتأمل 'لوبين' :

- وبحسن بك يا صديقي ألا تروي هذه القصة للمفتش 'تيل' .. وإلا

قتلك لأنك لم تقبض عليهما ..

فابتسم 'لوبين' وقال :

- إنه يجب أن يقتلني على أية حال .. ولاي سبب كان وبعد سكتة

قصيرة قال 'لوبين' :

- مع ذلك فإنني لا أفهم السبب في أنك أخليت سبيلهما

- كيف ؟ ألم أنكر لك السبب من قبل ؟ لقد اتصل بي 'ويلثام'

تليفونيا في هذا الصباح وأنبأني أنه عقد الصفقة الخاصة بتوريد

شحنة الشراب إلى 'كيلوري' ، وأن مندوب 'كيلوري' سيوزره في مكتبه

في الساعة الخامسة لينقده الثمن ..

وقد كنت موقفاً من أن هذا المندوب لا بد أن يكون هو 'جاك فانبرج'

ولهذا لم أشأ أن اعتقله .. فتركته طليقاً .. وفي الموعد المضروب كنت

أراقب مكتب 'ويلثام' ..

- وبعد ذلك لماذا لم تعتقله ؟

- لأنني أرتب أن أنتظر حتى يصرف 'ويلثام' الشيك من البنك ..

وهذا هو الوعد الذي ارتبطت به مع 'ويلثام' ..

لقد كاشفني الرجل بما يعلم .. فلم يكن من الإنصاف أن أحرمه الريح الذي يترقبه .

فقال 'دانكري' ومازالت في وجهه امارات الدهشة :

- لا اكتمك ان خطتك لا تروقني .. إنهما الآن سيمعنان في الغرار ولن يكون لك سبيل إليهما .. وهل ستكون الفتاة في قبضتهما ؟ ..
فقال 'لوبين' في هدوء :

- ومن أجل هذا تركتهما طليقين .. وثق أن 'إيلين' لن تصاب باي أذى .. أنا الكفيل بذلك ..

- ولكن هل يعلم 'ويلثام' أن الرجل الذي اطلق عليك المدفع الرشاش في الليلة الماضية هو بعينه المندوب الذي اشترى منه شحنة الشراب المهرية ؟

- إنه لا يعرف ذلك بالتأكيد .. ولكنه يكون أغبياء بلا ريب إذا لم يكن قد أدرك أن في الجو شيئا .. وانك مندمج فيما يجري وراء الستار .. ولم يكن يسعني بداهة أن أكاشفه بالحقيقة خشية أن يحذر جانبي حين يعلم أنني أعمل معك وأنا متعاونان على إحباط تجارة الشراب المهرب .

هز 'دانكري' رأسه وقال في ببطء ..

- إنك تلعب بالنار يا صديقي .. وأخشى أن تكون قد ارتكبت الزلل .. يجب أن تكون حذرا وإلا أخطاك التوفيق .. وإذا كان يهكم أمر هذه الفتاة مس 'ويلثام' فالواجب ألا تكون واثقا كل الثقة بانها مازالت بخير .

- ومع ذلك فإنني موقن من أنها لا تزال بخير .. على الأقل يوما او يومين .

هز 'دانكري' كتفيه وقال بلا مبالاة .

- هذا شأنك أنت .. ! لقد حذرتك وأديت واجبي وبهذه المناسبة

الدينا ما يشغلنا هذا المساء ؟

- نعم .. فاحتس برميلين من الشراب إذا شئت .

وبدأت موسيقى النادي تعزف بعض الألحان المرحية .

ومضى 'دانكري' يعرض على الحاضرين رقصاته الشرقية .. أما 'لوبين' فتناول القيثارة وأخذ يغني إحدى الأغاني الشعبية .

ولكن كما هي العادة دائما جاء الجرسون يهمس في أذنه .. فخرج إلى الردهة ووجد 'بارينجر' في انتظاره .

وقال الشاب :

- لقد تلقيت خطابا الليلة و ..

فقال 'لوبين' مقاطعا :

- أعرف ذلك ..

فحملق إليه الشاب وقال في استغراب :

- وكيف عرفت ذلك ؟ ..

ارتسمت على شفتي 'لوبين' ابتسامة وقال :

- إن لي يا بني أرسادا وغيونا في كل مكان .. وقد جاء في الخطاب أنه يجب أن تفضي المرسله بسر صنع الشراب الرخيص إذا أردت ألا تصاب خطيبتك 'إيلين' بسوء .

وللمرة الثانية حملق 'بارينجر' في وجه 'لوبين' وقال :

- مدهش ..! كيف عرفت هذه التفاصيل ..

فاجابه 'لوبين' في هدوء .

- قد يدعشك أن تعلم يابني أن الأشياء التي لا أعرفها قليلة جدا .. ولكن الواقع أنني عرفت أمر هذا الخطاب من الاستنتاج فقط ولم يكاشفني احد بسره قط .

فقال 'بارينجر' وهو ينظر إلى 'لوبين' في إعجاب .

- إنك عبقري يا سيدي .. ! ولكن ما الذي ينبغي أن تصنع ؟ ..

- لا شيء الليلة !

ووضع كوبين يده في رفق على كتف 'بارينجر' وقال:

- لا تفكر مطلقا في امر هذا الخطاب .. وإنك لن تكون في حاجة إلى قبول الاقتراح المعروض عليك .. فغدا مساء ستعود إليك 'إيلين' ثانية! .. إنني أعدك بذلك .. فعد إلى دارك وتم مطمئنا .. وبعد دقائق كان 'كوبين' قد استعاد قيثارته وراح يغني كأنما لم يقع شيء ذو شأن ..

وفجأة رمى 'كوبين' بالقيثارة وأخذ بنزاع 'دانكري' وهو يقول في صوت هامس :

- اظن أنه قد أن لنا أن ننصرف .. هيا بنا ..

غادرا النادي وسارا قليلا حتى اشرفا على الفندق الذي ينزل فيه 'فانبرج' .. وأشار 'كوبين' إلى النافذة في الطابق الثاني وقال:
- أترى هذه النافذة المضيئة .. هذه هي غرفة 'فانبرج' فقال الشرطي الأمريكي:

- من الغريب أنه لم يبادر إلى الفرار حتى الآن ..

ودار 'كوبين' ببصره فيما حوله وقال :

- إنني أرى 'تاكسي' على كتب من باب الفندق ..

يغلب على ظني أن 'فانبرج' وصاحبه يتويمان الفرار الآن ..

فلتنزرو في احد الأركان المظلمة ولتر ما يكون .. إن 'جك' لن يطيق رؤيتي الآن بعد ما حدث .. وقد وعدت 'بات' بأن أرافقها في الغد لشراء قبعة جديدة بالتأكيد لن أستطيع أن أبر بوعدي إذا كنت محمولا على محفة ..

وبعد لحظة خرج من الفندق رجل في رفقته امرأة

وقال 'كوبين' هامسا :

- ها هو ذا .. 'فيتوري' متنكر في زي امرأة ..

وقال 'دانكري' في مرارة ..

- إن بلادكم بلاد عجيبة يا صديقي .. يفران امامنا ولا نستطيع أن نطلق عليها النار ..! اظن انكم حين تريدون أن تقتلوا بعوضة لابد أن تستصروا تصريحا من رئيس الوزارة ..! هذه حياة لا تطاق ..

ضحك 'كوبين' وقال :

- هدئي من روعك يا صديقي .. وأرجوك أن تدع هاتين الطريدتين لي فإنهما من حقي ..

وجاء 'تاكسي' فأشار إليه 'كوبين' يستوقفه .. وحين استقله همس يقول :

- وهناك سر أحب أن أكاشفك به يا صديقي ..

- اي سر يا ترى ؟ ..

- هو أنني ارتكبت غلطة منذ يومين .. لقد ظننت أن 'فانبرج' أراد أن يخطف 'باتريشيا' ليتهددني بها فخلط بينها وبين مس 'ويلثام' وخطفها خطأ ولكنني كنت واهما في هذا الظن .. فقال 'دانكري' في استغراب :

- اتعني أنهم تعمدوا أن يخطفوا مس 'ويلثام' ..؟

- نعم .. إنهم أرادوا مس 'ويلثام' لا 'باتريشيا' ..

- ولكن ما السبب ..؟

- ألم تتبينني أن لهم في الولايات المتحدة مصانع خاصة يصنعون فيها الأنواع الرديئة من الشراب ..؟

- نعم .. هذا صحيح ..

- إذن فالأمور تسير على ما يرام ..

- ماذا تعني ..؟

- لا شيء ..!

ارتسمت على شفثيه ابتسامة ولم يزد على ذلك شيئا ..

الفصل التاسع

كانت المعلومات التي تلقاها 'أرسين لوبين' من السيد 'إينوك ويليام' قليلة محدودة .. لقد علم منه أن الشحنة التي باعها إلى عصابة 'كيلوري' ستنقل إلى باخرة اسمها 'مسيولوجي' تنتظر في عرض البحر على مسافة تربو على أربعة كيلو مترات من الشاطئ عند 'بريست' وكان ممكنا أن تنقل الشحنة إلى الباخرة لو كانت راسية في أحد الموانئ الفرنسية .. ولكن كان يخشى أن تتحرك الريبة في صدر القنصل الفرنسي فيتحرى عن الأمر ويعلم أن أمريكا هي وجهة الباخرة فرؤى أن من الأسلم أن تتفادى الباخرة إثارة مثل هذه الشبهات .

وأمضى 'لوبين' سحابة نهاره متكاسلا يقرأ الصحف وأخيرا تلقى برقيتين حملهما إليه نفس الرجل .. كانت الأولى من 'باتريشيا هولم' .. لقد مضت أيام وهي عند أصدقاء لها في ساسكس .. وقد أنباته في هذه البرقية أنها ستعود في الساعة السادسة من ذلك المساء ..

أما البرقية الثانية فكانت موجزة ولكنه أدرك مرماها على الفور : ولقد قبض السيد 'إينوك' قيمة الشيك .. والشحنة تمت بغير عقبات زایل 'لوبين' مقعده ومضى إلى مخدعه ومضى فيه فترة ثم تسلل إلى الطريق حين بدأت ظلمة الليل تغرق الأرض .

كان 'أرسين لوبين' متنكرا .. وقد أخذ يزرع الطرقات حتى بلغ رصيف ريبنج وهو يغني أغنية شعبية بصوت منكر .. وكان في سيره يترنح كأنما لعب الشراب بلبه ..

أطل الحارس الذي يحضر رصيف ريبنج من كشكه وصاح :

- هيه .. إلى أين أنت ذاهب يا هذا ؟

فصاح الغريب :

- أنا ؟

وأخرج غليونه من فمه وقال :

- إنني كناس في الباخرة مس .. تبالها .. إنني دائما أنسى

اسمها .. اسم إيرلاندي يبدأ بمس ..

فقال الحارس :

'مسيولوجي' ؟

- تماما .. أين هي هذه الباخرة ؟

- هناك في نهاية الرصيف ..

- شكرا أيها الرفيق ..

تابع 'أرسين لوبين' طريقه . وعبر خطا فريدا للسكة الحديد .. ولاحظ له الباخرة المشوذة .. وكانت رافعة الأثقال تنقل إليها صناديق الشراب .

ووقف 'لوبين' برهة يتأمل الباخرة .. ترى أين يرى 'جاك فانبرج' الآن وصاحبه 'أدروسي' ؟ .. هل أفلتا من رقابة المفتش 'تيل' ؟ .. هل هما الآن في هذه الباخرة ؟ أم في اليخت الذي سيلتقي بالباخرة في عرض البحر .. ؟

ومهما يكن فقد كان 'لوبين' يعرف أن 'فانبرج' سيظل في الانتظار حتى يوم الصفحة الخاصة بـ 'شارل بارينجر' ..

لقد حدد له موعدا الساعة السادسة وطلب إليه أن ينتظر في مكان معين على طريق البانز .. وقد دبر 'لوبين' الأمر بحيث يتخلف 'بارينجر' عن الموعد المحدد وبذلك يضطر 'فانبرج' إلى أن ينتظر إلى أقصى الموعد .

ولم يحفل أحد من الرجال الذين يعملون على الرصيف بـ 'أرسين

لوبيين وهو يشق لنفسه طريقا وسطهم مدخنا غليونه ..
وقد رأى رئيس العمال وهو يراقب نقل الصناديق إلى ظهر الباخرة
وبعدھا .. وكان العمال جميعا من الزنوج ..
ولم يكن بينهم من البيض إلا كاتب الباخرة الذي كان قائما على
الرصيف يدون بعض البيانات في سجله .
جلس لوبيين على قطعة من الخشب يرقب حركة العمل ومازال
الغليون بين شفتيه وهو ينفث منه دخانا كثيفا .
وأخيرا فرغ العمال من نقل الصناديق إلى الباخرة ..
فصاح لوبيين يخاطب الكاتب في لهجة العمال :
- هيه .. لا تنس أن تقيد اسمي لديك ..
وصعد لوبيين سلم الباخرة بلا تردد كأنه أحد عمالها ..
ولم يعترض طريقه أحد إذ كانوا جميعا منهمكين في أعمالهم ..
وهبط إلى قاع الباخرة حيث الأفران والوقادون يقذفون إليها بالفحم
استعدادا للرحيل .
ثم صعد ثانية إلى السطح .. والتقى في طريقه بالضابط ذي اللحية
المدببة .. وصاح به الضابط :
- ما الذي تبغي ؟ إنك لم تكن ضمن عمال هذه الباخرة من قبل ..
ماذا تريد ؟
ابتسم لوبيين وقال مجيبا :
- إنني أريد أي شيء .. وكل شيء .. إنني جامع القمامة .. كانت لي
باخرة هنا وقد ضللت عنها ..
فصاح الضابط في وحشية :
- إنني أسرع بمغادرة هذه الباخرة قبل أن أقذف بك منها .
- هانذا خارج .. ولعله يسرك أن تعلم أن وجهك دميم .. ولكن لا تظن
أن هذه الدمامة هي السبب في اسراعي في مغادرة الباخرة وإنيك أن

تشتقني أو تسبني وإلا اضطرت أن الكمك بهذه الطريقة
وسدد لكمة إلى وجه الضابط جعلته يترنح ويسقط أرضا ..
وكان هذا اللقاء بالضابط لا يدخل في حسابه ..
ولكن لم يكن منه مفر على أية حال .. وها هو ذا قد طاف بالباخرة
وأيقن من أن 'فانبرج' لم يكن فيها .
وفجأة حانت منه لفظة .. ولمح 'فانبرج' واقفا على الرصيف تحت
أحد المصابيح .
أشرق وجه لوبيين وصاح بتأديه :
- عزيزي 'فانبرج' .. إنني مشتاق إليك .
ثم وثب من سطح الباخرة كما يثب الغهد .. وسقط فوق 'فانبرج'
ولشدة الصدمة هوى الأنتان إلى الأرض ..
كانت يدا لوبيين على عنق غريمه .. وحاول 'فانبرج' أن يدس يده في
جيبه ليخرج مسدسه .. ولكن لوبيين كان أسرع منه حركة .. استولى
على المسدس وقذف به بعيدا .. صوب الماء ..
فندحرج إلى الأرض .. وما لبث أن ابتلعه البحر ..
وبجميع الوسائل حاول رجل العصابات أن يزيح يدي لوبيين عن
عنقه وراح يسدد اللكمات إلى وجهه .. والتحم الرجلان وراحا
يندحرجان على الأرض .. وكان هناك نفر من بحارة الباخرة يرقبون
هذا النضال هاتفين مصفقين ..
محاولين أن يستثيروا المتعاركين ..
وكان الرجلان ندين .. لقد حاول لوبيين أن ينقلب على خصمه ..
واستعمل جميع الحيل التي طالما انقذته من المازق الحرجة .. ولكن
'فانبرج' كان ندا له .. كان صلب العود .. ومع أن لوبيين كان في الغلب
الأحيان هو الجائم على صدر خصمه إلا أنه لم يستطع أن يتخلص من
قبضة ذراعيه الفولاذيتين

وعلى الرغم من أن وجه 'فانبرج' كان ملطخاً بالفحم إثر تمرغه على الأرض .. إلا أن 'لوبيين' استطاع أن يرى عينيه ..

وقد قرأ في هاتين العينين نداء القتل .. وضحك ضحكة خفيفة هائلة .

وتدحرجا على الأرض مرة أخرى .. وفجأة لمح 'لوبيين' شيئا ينزلق في الضوء الخافت .. إنها مدية استلها 'فانبرج' وسدها إلى صدر 'لوبيين' .. وبحركة سريعة استطاع هذا أن ينتزع المدية من يد غريمه ثم وضعها بين أسنانه ولكم 'فانبرج' لكمة هائلة أفقدته شيئا من قوته .. وجثم 'لوبيين' فوق صدره وتناول المدية ورفعها ثم هوى بها .

رأى 'فانبرج' المدية وهي تهبط إلى عنقه .. واقتربت المدية رويدا .. وبدأ الذعر في عيني 'فانبرج' .. وفتح فمه رعبا وجمدت عيناه في انتظار الموت .

ولس نصل المدية عنقه .. ووخزه 'لوبيين' وخزة خفيفة سال الدم على أثرها .. وجعل بحارة السفينة يهللون للمنتصر ولكن فجأة نحى 'لوبيين' يده ورمى المدية بعيدا وهو يقول :

- لن الوث يدي بدمائك النجسة .. ! إنني أوتر أن أخنقك بهاتين اليدين .

وإن رأى 'فانبرج' أن خطر المدية قد ابتعد استعاد قوته وراح يناضل من جديد .. وتدحرج الرجلان على الأرض مرة أخرى .

وفجأة انبعث من أحشاء الظلام ضوء كشاف يشق الحجب .. إنه القطار قادم يطوي الأرض .. وأحس 'لوبيين' برودة القضبان تحته سيدهمها القطار حتما .. !

وبدا يناضل من جديد .. ! وكان صغير القطار يشق السكون وصاح 'لوبيين' في أذن غريمه :

- القطار .. ! إننا على القضبان .. !

وفجأة خلى كل منهما غريمه، وتدحرجا مبتعدين عن القضبان .. وانبعثا واقفين وهما يلهثان .. ومر القطار إلى جانبهما .. ولكنه لم يكذب يبتعد مترين حتى وثب 'فانبرج' على خصمه .. ولكن 'لوبيين' نحى عن الوثبة في خفة وسدد لكمة مخيفة إلى وجه 'فانبرج' .. فترنح وسقط على القضبان بعد أن صرخ صرخة هائلة ..

ابتعد 'لوبيين' قليلا وأشعل سيجارة ووقف يدخن .. وفي هذه اللحظة بدأ النور الكشاف من جديد .. قطار آخر يطوي الأرض ولم تمض لحظات حتى مر القطار فوق 'فانبرج' ومزقه شر ممزق .

هز 'لوبيين' رأسه وقال متفلسفا :

- هذا جزاء الجريمة .. !

وفي هذه اللحظات حانت من 'لوبيين' لفتة .. ورأى 'أدروسي' على قيد خطوات منه وهو يصوب إليه مسدسه ورمى 'لوبيين' بنفسه على الأرض .. وفي نفس الوقت وثب إلى الأمام بضع خطوات .

وسمع دوي طلقتين ناريتين .. ولكنه لم يصب .. وإنما رأى 'أدروسي' يهوي إلى الأرض ..

ونفض 'لوبيين' مستغربا .. فسمع صوت 'دانكري' خلفه يقول :

- لقد جئت في الوقت المناسب .. لقد استطعت أن تتفادى رصاصته وكان في وسعه أن يبادرك برصاصة أخرى لولا أن عاجلته برصاصة من مسدسي أردته صريعا .

قال 'لوبيين' وهو يشير بيده شاكرا :

- وهل علمت بما أصاب 'فانبرج' .. ؟ لقد أصيب المسكين بحادث مؤلم .. ! دهمه القطار فقتله لساعته .. !

لقد حزنت عليه حزنا شديدا .. !

ضحك الرجلان .

وفي هذه اللحظة جاء المفتش 'تيل' .. على عادته ... وقال :

الفصل العاشر

فتح المفتش 'تيل' باب مكتب 'فريست' في رصيف 'جايدون' ..

والقى 'لويين' و 'دانكري' جالسين يدخان ..

وقال 'تيل' في لهجة تدل على السامة والملل :

- إنك جئت بنا إلى هذا المكان . فما الذي تريد ؟

فقال 'لويين' في هدوء :

- والله إنني لا أدري .. ! خمن يا صديقي .. كل ما هنالك أنني

وعدت 'ويلثام' بأن أنفي التهمة عن خطيب ابنته .. وإني اعتمد عليك

في أداء هذه المهمة .. إنني لست شرطيا سريريا .. ! وليست لي عبقرية

المفتش 'تيل' حتى أجلو المعضلات .

ثم جلس 'لويين' على حافة المكتب وقال مسترسلا :

- لغز معقد .. هيا .. ارفع الحجب وبدد الظلمات ..

ويمكنك أن تبدأ من هذه النافذة .. نافذة مفتوحة مسافة ٢٢.٥ سم

.. هنا مفتاح اللغز تكلم يا نابغة هذا الزمان .

فقال 'تيل' في لهجة تدل على نفاذ الصبر :

- اسمع .. إنني أعلم أنك لست بالابله .. فأنت ما دعوتنا إلى مكان

الجريمة إلا ...

فقال 'لويين' مقاطعا :

- انسيبت أنني وعدت بأن أدعوك إلى تناول الغداء معي اليوم ؟

أتحسب أنني أدعوك إلى مائدتي بلا سبب .. ! إنني أريد منك أن تنقذ

'شارل بارينجر' ودعوتي لك إلى مائدتي هي أجرك عن أداء هذه المهمة

.. أديك سيجارة .. ؟

قدم إليه 'تيل' السيجارة و أشعلها 'لويين' ثم قال :

- وعندما رجعت مس 'هولم' إلى الدار وقرأت كلمتك التي تركتها لها

اتصلت بي تليفونيا فجئت مسرعا .. لماذا لم تنبئني بانك .. عرفت أن

هذه الباخرة هي باخرة 'أدروسي' .. ؟

فقال 'لويين' باسم :

- لقد ارتبطت بوعده .. وعدت شخصا ما بأن أكتف هذا الاكتشاف

عندك .. وما كان لي أن أحنث بوعدي .

ثم أشار إلى جثة 'فانبرج' وقال :

- لقد أصيب في حادث .. قضاء وقدر .. !

فهز 'تيل' رأسه في حركات نائمة وقال :

- نعم .. قضاء وقدر .

ولم يكن 'تيل' وحده بل كان في رفقته 'شارل بارينجر' والشرطي

الذي يتولى مراقبته .. وكان وجه المسكين شديد الشجوب .

- ما الذي حدث .. ؟

قالها 'شارل' في صوت الماخوذ :

ابتسم 'لويين' في وجهه وقال :

- شيء .. أكثر من مشاجرة صغيرة .. هيا اصعد إلى هذه الباخرة

وابحث عن 'إيلين' فستجدها فيها .. وتول بنفسك إنقاذها يا بني حتى

تكون عندها البطل الشجاع .

ثم ضحك وأردف :

- وجزاء البطل الشجاع قبلة لا تنسى .. ! هيا .. !

- إن لك ذوقا ممتازا في انتقاء سبائكك .

وبعد لحظات قال 'لويين' :

- وبالمناسبة هل استطعت أن تحل لغز الشيطان الذي سألتك عنه

في المرة السابقة ؟

فقال 'تيل' مجيبا :

- عندما سمعتك تسألني عن الشيطان تحريت عن الأمر فعلمت أنه

كان لدى 'فريست' حقيقة تمثال للشيطان موضوع على هذا الدولاب ..

فما شأن هذا التمثال ؟

فضحك 'لويين' طويلا ثم قال :

- لقد اتفقنا أولا على أن القاتل دخل الغرفة وخرج منها من خلال

ثقب القفل .. ولكن ألا ترى يا صديقي أن هذه الحيلة قد تبدو صعبة

وأشق إذا هو حمل التمثال معه ! ..

قد يسهل عليه أن يسحب جسده بحيث يمر من الثقب لأن الأجساد

مرنة كالعجين .. ولكن ما رأيك في التمثال وهو مصنوع من المعدن ..

كيف يمكن أن يمر من الثقب أيضا ؟

وكان جواب 'تيل' على هذا السؤال أن قال :

- استمر في حديثك ..

- ماذا ؟ .. اتعني أنك عجزت عن حل هذا اللغز .. ؟

- قلت لك استمر .. !

- إذن افتح عينيك جيدا .. ساريك حيلة طريفة .

وأخرج 'لويين' من جيبه قطعة من 'الدوبارة' .. ثم تناول من فوق

المكتب قاموسا ضخما ربطه بطرف الخيط . ثم وضع الكتاب على حافة

النافذة بحيث يكون نحو نصفه خارج النافذة معلقا في الهواء .

والتفت 'لويين' إلى 'دانكري' وقال :

- اعزني مسدسك .

وحين قدم إليه الأمريكي مسدسه أفرغه 'لويين' من الرصاص ثم ربط
الطرف الثاني للخيط في الزناد .

ثم تناول القضيب الخشبي الذي يحرك به المزلاج العلوي للنافذة ..

وتراجع إلى الوراء بضع خطوات وما زال الخيط بين الكتاب والمسدس

مرخي غير مشدود .. ثم أسند طرف القضيب على حافة النافذة حتى

لمس الكتاب الذي كان جزء منه معلقا في الهواء خارج حافتها .. أما

الطرف الثاني للقضيب فأسنده إلى جسده .

وأمسك بالمسدس بين كتفيه وصوب القوهة إلى جبينه ثم قال

باسما :

- والآن ما رأيك يا عزيزي 'تيل' ؟ ..

وهز 'تيل' رأسه وقال :

- حقيقة .. إن الأمر سهل جدا ..

فقال 'لويين' مؤمنا :

- نعم .. سهل جدا .. انظر ..

وتقدم 'لويين' خطوة واحدة إلى الأمام فتحرك القضيب الخشبي

المسند إلى جسده .. فدفع طرفه الآخر الكتاب فتدلى في الهواء صوب

النهر .. وبالتأكيد جذب الخيط معه جذبة شديدة .. وبالتالي انجذب

زناد المسدس لأن طرف الخيط الثاني مشدود حول الزناد .. فانطلق

المسدس (الذي كان فارغا) ونظرا لأن الكتاب أثقل من المسدس فقد تدلى

نحو النهر وحمل المسدس معه إلى قاع الماء ..

وصاح 'دانكري' في خوف ..

- مسدسي .. !

فقال 'لويين' باسم : سيهديك 'تيل' مسدسا سواه ..

ثم ما لبث أن أردف :

- وهذا يا صديقي 'تيل' هو سر جريمة رصيف جايدون .. ليس

هناك قاتل أو مقتول .. إن 'فريست' هو الذي انتحر .. ولكنه دبر الانتحار بحيث يبدو في نظر نابغة الشرطة وكأنه جريمة قتل ..

فلبت 'تيل' صامتا برهة ثم صاح :

- ولكن ما الذي يدفعه إلى هذا ؟ ..

- لقد كان مغرما بمس 'ويليام' غراما شديدا . وحين عرف أن الفتاة تحب 'شارل بارينجر' حقد عليه حقا هائلا .

ويظهر أن الدنيا ضاقت في عينيه فعول على الانتحار ..

ولكن ما الذي يجنيه من هذا الانتحار مادام 'شارل' سيتزوج الفتاة .. وهكذا تفتق ذهنه عن هذه الخدعة . لينتحر ولكن بحيث يبدو أنه قتل بيد غيره .. وبالتأكيد ستتجه الشبهات إلى 'شارل بارينجر' لأنه كان قد هدده بالقتل في نفس اليوم ..

وهذا هو ما حدث .. ! وقد انزلق مقتسما النابغة 'تيل' إلى الفخ المنسوب .

وغرق 'تيل' هنيهة في خواطره ثم رفع رأسه وقال :

- وأنت الذي تقول عن نفسك إنك لست شرطيا سريا

- إنني لست شرطيا بالتأكيد !

فضحك 'تيل' وقال :

- إن لم تكن فأنت ساحر تقرأ الغيب، وتكتشف أسرار الماضي على أية حال إننا استطعنا أن نبرئ 'شارل بارينجر' من التهمة الموجهة إليه ..

فقال 'لوين' في لهجة تهكمية :

- والفضل إنما يرجع إليك أنت بالتأكيد ..

ففرض 'تيل' على أسنانه وقال :

- تبا لك ! ..

ولكن كان لهذا الحادث بقية لم يعرفها 'تيل' .. ففي الساعة السادسة

من مساء ذلك اليوم ذهب 'دانكري' إلى زيارة 'لوين' وقال له :

- لقد سمعت يا 'لوين' إنك من كبار المفكرين ..

والآن أيقنت من هذا ..

- وما السبب ؟ ..

نفض 'دانكري' رماذ سيجارته وقال متسائلا :

- هل قتلت 'فريست' ؟ ..

مرت لحظات و'لوين' صامت لا يجيب مكتفيا بأن يرمي الأمريكي

بنظرة فاحصة .. ثم قال :

- إنني لم أتصل بك من قبل كثيرا يا 'دانكري' لأحكم على حظك من

الذكاء .. ولكنني مع ذلك على استعداد لأن أشهد عنك شهادة طبية في أي وقت تشاء .

- إذن فأنت الذي قتلت 'فريست' ؟ ..

- بالتأكيد أنا الذي قتلته .. إلا تعلم أنني ابغض رجال

العصابات ؟ .. أما حكاية الانتحار فقصه ملفقة جازت على ذلك الأبلة

'تيل' ! ..

- ولكن كيف قتلته ؟ ..

- بعد أن انصرف جميع الكتبة طرقت الباب ففتحته بنفسه فدخلت ..

وكان في هذه اللحظة يتهايا لإغلاق النافذة والانصراف . وعندما رأى

مسدسي أفلتت يده القضيب الخشبي فسقط عند أسفل النافذة كما

رأيت .. وقد أطلقت عليه النار دفاعا عن نفسي حين أخرج مسدسه

وأطلقه علي ..

وقد تنكرت في صورته وحضرت في صباح اليوم التالي ..

في الساعة العاشرة .. وقد رأني البواب بالتأكيد ..

ولكنني لم أكد أبلغ الطابق الثاني حتى أزلت تنكري وانصرفت على

الفور ..

فقال دانكري :

- ولكن الا تعلم ان تيل لن يهدا له بال حتى يعثر في جوف النهر
على المسدس وتمثال الشيطان .

- فليفعل . فقد ذهبت بالامس إلى النهر والقيت المسدس فيه تحت
موقع النافذة . حتى يعثر عليه الغواصون عندما يامرهم تيل
بالبحث ..

- المسدس فقط ؟! والتمثال ؟!

- إنه هناك منذ ليلة الحادث .. فبعد مصرع فريست جعلت أفحص
اوراقه .. وحانت مني التفاتة فرأيت تمثال الشيطان على الدولاب
يحملق إلى وجهي بدمامته المزعجة فضقت به ذرعا .. وتناولته والقبت
به في النهر .. ولهذا سيجده تيل إلى جانب المسدس .
والخيط ..

- هذا أمر من السهل التجاوز عنه .. يمكن ان يقال مثلا : إن
الاسماك اكلته .. او إنه بلي بتاثير الماء ..! ومع ذلك فسيكون تيل يا
صديقي سعيدا بتوفيقه إلى هذه النظرية الخاصة بانتحار فريست ..
لانه لن يستطيع على أية حال من الأحوال ان يقيم الدليل على ان شارل
بارينجر هو القاتل ..!

هز دانكري رأسه في إعجاب ثم قال :

- إنك نابغة ..!

فضحك لوبين وقال :

- وانت خير من رقص الرقصات الشرقية .. فهيا بنا إلى نادي
جريشو لترينا أحدث رقصاتك الشرقية .

وبعد ساعة كانت زجاجات الشراب تفتح واحدة بعد الأخرى .. وقد
نسى لوبين كل ما كان من أمر جريمة رصيف جايدون ..

(تمت بحمد الله)